أبلغ من الصمت

حسَّان أحمد قَمْحية

شعر

٢٠١٧

الناشر

رئيس مجلس الإدارة
أسامة إبراهيم

المدير التنفيذي
سماح الجمال

المدير الفنى
أحمد جابر

تصميم الغلاف
مصطفى الدناصوري

دار النخبـة
للطباعة والنشر والتوزيع

٣٣ شارع السنترال - المجاورة الأولى
- الحي الأول- مدينة الشيخ زايد -
الجيزة - مصر

تليفون: ٣٨٥١١٩٦٩ - ٠٠٢٠٢
٠٠٢ -٠١٢٨٨٦٨٨٨٧٥
E-mail: alnokhoba@gmail.com

الطبعة الأولى
1438 هـ - 2017 م
جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية:
2017/8050
ISBN: 978 - 977 - 6580 - 56 - 5

إهداء

إلى وَطَنِي الغالِي، أَرْضِ الشَّام المباركَة، التي ما فَتِئَتْ – عَبْرَ التَّاريخ – تُنْبِتُ الأَحْرارَ والعُلَمَاء والشُّعَراء والأُدَباء

إلى وَالِديَّ وعائِلتِي التي أَحْبَبْتُ في كَنَفِها الأَدبَ والشِّعْرَ والعِلْم

إلى زَوْجتي وأَبْنائي الذين كانُوا دائمًا يُنْبوعاً لما يَفِيضُ به قَلَمِي، وتَحمَّلوا منِّي الكَثير وأنا أَقْرِضُ هذه النُّصُوصَ الأدبيَّة

إلى كلِّ مَنْ كانَ لَهُ عليَّ فَضْلٌ في هذه الحَيَاة

مقدِّمة

لِمَا أعلمُهُ عن خُلقهِ وأدبهِ الجَمِّ وشِعْرِهِ النَّفيس أَكتبُ:

(أَبْلغُ مِنَ الصَّمْت) مَجْموعةٌ شعريَّةٌ طبيَّةٌ بامتياز، لم يكتفِ الدكتور الشَّاعر حسَّان أَحْمد قمحية بمعالجةِ مَرضَاهُ في العيادةِ حتَّى هُرِعَ لعلاجِ الرُّوحِ من خلالِ عَبيرِ أَنْفاسهِ الطيِّبةِ في ديوان «أَبْلغُ من الصَّمت». لا شكَّ أنَّ هذهِ المجموعةَ تَحْتوي على مَزيجٍ من ألَمِ الغربةِ والحُزنِ على كُرَبِ الوطن، إلاَّ أنَّ هذا لا يَنْفي أنَّها لعلاجِ الرُّوح.

فالنَّفسُ الكَئيبةُ التي ما فَتِئتْ تتلقَّى لكَمَاتِ الأسى على وطِنها لا بُدَّ لها من وَصفةٍ شعريَّةٍ تُداويها.

سيَأْخُذكَ الدِّيوانُ من «رثاء مَنْزل» إلى «إذا جاءَ المساء» مُقلِّباً المواجعَ حتَّى «أَنين الخِيَام». لقد تألَّمَ الشَّاعرُ وآلَمَ حين قال في قصيدة «أنين الخيام»:

يـا ثَـلْـجُ جـئـتَ تُـــؤرِّقُ المَـجـرُوحـا
لم يَـبْـقَ شِـــبرٌ لم يَـعُـــدْ مـقـرُوحـا

في الـنَّـفـسِ آهـــاتٌ تَـعـالى صَـوْتُهـا
كِـتـمانُهـا جـعـلَ الـــفـــؤادَ طـريحـا

إلى ما هُنالكَ مِنْ وجعٍ جرى مجراهُ في ستِّين بيتاً.

ثمَّ يَعود إلى بَحْرِ الكاملِ مجدِّداً في «وَيْح النَّوى»:

ذهـــبَ الـــذيـــن أُحِـــبـــهـــمْ وتـــفـــرَّقـــوا
وقَـــضَى الـــنَّـــوى فـتـبـاعـدوا وتَمـــزَّقـــوا

«أَبلغُ من الصَّمت» مجموعةٌ تحملُ هَمَّ الوطنِ والإنسانِ، وما زالت تنتظرُ الفَرَجَ كما قال الشَّاعرُ في قصيدته «في انتظارِ الفَرَج»:

إنْ عــزَّ نــصرُكَ والجــراحُ بـليـغـةٌ
فـبِـمـنْ يَـلـوذُ مُـعـذَّبٌ ومُـرحَّـلُ

ضـاقـتْ عـلـيـهِ مَـسـالـكٌ ومَخـارجٌ
فـمـتـى إلى فـرَجٍ يـكـونُ المـدخـلُ؟

وترى قَصيدة «قد جاءَ الليلُ» و «الشَّمسُ تَوارت». تِلكَ هي أَوْجاعُ الدكتور قمحيَّة في «أبلغ مِنْ الصَّمت»، ما بين غروبٍ وعزوفِ شمس.

لقد تكلَّمَ هذا الدِّيوانُ بفَصاحةِ قَلَمٍ حتَّى شَقَّ جدارَ الصَّمتِ، ليُسمعَ مَنْ كان لهُ قلبٌ أو أَلْقَى السَّمْعَ وهو شَهيد.

ما أَجْملَ أن يحملَ الطَّبيبُ الشَّاعرُ، الذي يتمتَّعُ بأنبلِ صَنعَةٍ ثقافيةٍ وإنسانيةٍ، هَمَّ أمَّتِه ووطنهِ ليقولَ إنَّ الشعرَ لمثلِ هذا فليَكُن.

وخِتاماً، أسألُ اللهَ أنْ يكونَ هذا الديوانُ حُجَّةً لهُ عندَ ربهِ أنْ قال كلمةَ الحقِّ، ووقفَ في وجهِ الظُّلمِ وقالَ لا.

والحمدُ للهِ رب العالمين.

مؤسِّس نُخْبَة شُعَراء العَرب

براء بربور

قطوف دانيّات
نظرات في ديوان الشاعر السوري حسان أحمد قمحية

في الحقيقة، قبلَ طَرْقِ بابِ أيِّ ديوانٍ شِعْري لوَضْع تقديم له، أو تَصْدير، يجب أن يَقْفزَ إلى الذهن أنَّ هذا الدِّيوانَ هو الذي يُقدِّم نفسَه إليك، يَعْرض قصائدَه شامخةً شُموخَ قائلها، أو حزينةً كحُزْنه، غير مُسْتَكينٍ كاستكانةِ آخَرين؛ فقصائدُ الدِّيوان الشِّعري هي المرآةُ اللاقِطة لما في نَفْسيَّة الشاعر، هي رُسومُه التي رَسَمها في خَياله، هي تأمُّلاتُه التي يَرى من خِلالها الوجودَ حَوْلَه، هي أَحاسيسُه التي غلبَتْه وارتعشَت لها روحُه، فخَرجت زفراتٍ من كبده؛ باختصار، هي الشَّاعر!! ثمَّ تَخْرج بَعْدَ أن اكتملَ مخاضُها بين عُسرٍ ويُسر.

حَكيمُ الشُّعراء والأدباء، – كما يَطيب لي ألقِّبه – الشاعرُ السُّوري حسَّان أحمد قمحية؛ عرفتُه في إحدى الفضاءات التواصليَّة، وكنت أقرأ له شَذراتٍ شعريَّة من بيتين أو بعض أبيات، فكنت أراها تُحاكي الواقعَ المَحْسُوس، وأيّ واقع؟ إنَّه الواقع العربي المَأْزوم .. كيف لا؟ وهو السوريّ المولِد والنشأة، يعاصِر ما آلَتْ إليه أحداثُ هذا البَلد المغدور، حتى أنَّه فقد ابنَ أخيه إياد – نَحْسبه شهيدًا عندَ الله ـ فرَثاه في مَفْجوعةٍ حُزْنيَّة سَمَّاها: «إيادٌ أهلٌ لكلِّ جميل» .. وكلُّ ذلك من أَجْل حَياةٍ كريمة حرَّة، يَنْعم فيها الإنسانُ السُّوري بإنسانيَّته آمنًا من خَوْفٍ وقابِسًا من نور.

بَدأتُ أتَحسَّسُ نَبْضَ هذا الشاعر بمتابعاتي له من وراء حِجاب، علَّني أجِد ريحَه وأظفر بأخوَّته، فكان لي ذلك، ففزتُ بديوانِه الذي بين يَدَيْك الآن، أيَّها القارِئ الكريم.

اقتَحْمتُ هذا السِّفرَ العظيم، وقرأتُه كاملًا من فاتحته إلى خاتمته عدَّةَ مرَّات، فوجدتُ الشاعرَ ينزل للواقع المُعاش، ويخاطِبه، ويُحاوِره، ويعيش أَتْراحَه وأحزانَه، ومَسْلوبًا من أفراحه .. وبراعتُه الواقعيَّة تتجلَّى من خلال تأثيرِه في القارئ، حيث يقودُه إلى أن يتَّخذَ موقفًا معيَّنًا أو ردَّة فعل مَحْسوسة، فيولِّد لديه نوعًا من التعاطُف مع الكَوْن الاجتماعي الإنساني.

بعضُ قَصائدِ هذا الدِّيوان – كما سيأتي – لا تَحْفل كثيرًا بالخياليَّات والمثاليَّات، ولا تهتمّ بها، وربَّما لا تُغْرِق في صورٍ شعريَّة رَمْزيَّة لا طائلَ منها، حيث تَبتعِد عن التعامُل مع عالم الأَحْلام والأوهام، فالذي يَعْني الشاعر حسَّان أحمد قمحية هنا هو الواقع العربي، لاسيَّما الواقع السوري وما تعرَّض له الإنسانُ السوري من قتلٍ وقَهْر وظلم وتَهْجير، فنزلَ عندَه الشاعرُ وعانَقه في قصائده حتى أصبحَ داؤُه داءَه، وسقَمُه سُقمَه، وألمُه ألمَه، فهو لا يَكْتب لفئةٍ معيَّنة خاصَّة، بل يكتب لكلِّ سوري أُصيب في إنسانيَّته.

الشاعر حسَّان أحمد قمحية – بهذه المنهجية الواقعيَّة – يكاد يكون قريبًا من الإنسان المظلوم، يتَّجه بكلِّ مشاعرِه وتَطلُّعاته إلى مِحْراب الحرية، يتعبَّد فيه ويَلُوذ به، فيرسل تراتيلَه العَذبة المعذَّبة في هذا الديوان، المنبثقَة من روحه المَكْسورة، والمتغذِّية من نَزْف قلبِه الجريح على أرضٍ مباركة، أصبحت مواتًا، كانت تُسمَّى سوريا! كأنه يقول لك بشُجونه: متى يعود وطني إلى وطنه؟.

قصائدُ الشاعر حسَّان أحمد قمحية بحُسْن طلعتِها، تملك المعاني فيها شرفَ المنزلة، ومن الأَلْفاظ متانةَ نَسْجها وصَفاء ديباجتها، اتَّخَذَ لنفسه الأوزانَ الخليليَّة على نمط القصيدة العَموديَّة القديمة، فزادت في رونق الديوان. تَشعُر بلذَّة الشعر عندَ سماعها، وقد برعَ فيها وركبَ أَعْلاها وتخيَّر فيها بين اللحن الموسيقي السَّريع حسب نفسيَّته وحسب موضوع القصيدة، وبين النغم البطيء الذي يكون نابعًا من تأمُّل وتفكُّر وغَوْص في أنين الواقع بروحٍ هادئة، وقريحة ساكنة تزورُه فيها لآلئُ الشِّعر بين الفَيْنة والأخرى. لم أجِد له قصيدةً في شِعْر التفعيلة، لأنَّه لم يجد نفسَه شاعرًا في الشعر الحرِّ، وهذا ليس عيبًا أو نقيصة في ذوقه، بل هو الصدقُ الشِّعري المنسجِم مع الذَّات، والذي يَنْقص الكثيرَ من القوَّالين «للشعر».

ومَهْما غلبَ على هذا الدِّيوان من جَمالٍ وتألُّق ومتعة، وكما أَخْتم عادةً، لا يمكن لي القولُ فيه بالبُعْد عمَّا يَعْتري الشُّعَراء أحيانًا، لسَببٍ أو لآخر، من المباشرة والأسلوب التَّقريري، والذي لا يراهُ الدكتور حسَّان عَيْبًا إنْ كانَ لهدفٍ يَقْتنع به الشاعر ويَسْعى إليه. وفي هذا

الأسلوب، ربَّما تقلُّ التشابيهُ والاستِعارات والأَمْثال. ولكن، لم يَتْرك هذا الأسلوبُ حتَّى كبار الشُّعراء القُدامى والمعاصرين .. إذًا، فلا ضيرَ، ما دام أنَّه يؤدِّي الغرض المنوط به، ويَخْرج منه إلى فضاء التَّصْوير ورَبْط المعاني وتَجْليتها، تمامًا مثلما فعلَ شاعِرُنا الكبير نزار قبَّاني في بَعْض قَصائِده الرَّائِعة، كقَصيدة غرناطة.

ومع ذلك كلِّه، وللإنصاف - ولكَوْن المراجعات عِندنا دين - يمكن أن أصنِّفَ الشاعر حسَّان أحمد قمحية من المدرسة العربيَّة الواقعيَّة، الملتزمة والحاملة للهمِّ والقضية، والتي شفعتَ له ودافعت عنه قصائدُه الثِّقال والحبلى، فربح السجالَ، بل ربح القضيةَ الشعريَّة بجدارة.

هذه نظراتٌ سَريعة وموضوعيَّة أخويَّة في ديوان حبيبنا الشاعر الدكتور حسان أحمد قمحية، الذي رسمَ وخطَّ أحاسيسَه ومشاعرَه في جدار روحنا وقلبنا؛ أتمنَّى له مزيدًا من التألُّق والنجاح، وإنِّي متأكِّدٌ كلَّ التأكُّد من أنَّ بعضَ تلك التوقُّفاتِ الفنِّية، التي يبرِّرها الشاعر، ربَّما يَتجَاوزها في الدواوين المقبلة بإذن الله، إن لم تَخْدم جمالَ الشعر ورَوْنَقه، وذلك لما يملك شاعِرُنا من الفِطنةِ الشِّعْرية الاستباقيَّة والدُّربَة العَميقة في هذا الثَّغر الأدبي.

حفيظ بن أحمد

وحُرِّر في باريس يوم: ٢٥ جمادى الثاني ١٤٣٨ هـ،

وفقَ ٢٣ مارس ٢٠١٧ م.

تَمْهِيد

قَبْلَ أكثرَ من ٣٠ سنة خَلَتْ، طَرقَ الشِّعْرُ بابي، فاسْتَكْتَبَ مَشاعري وأَنْطقَ كَلِماتٍ في داخِلي لم تُرِدْ أَنْ تَبْقى صامِتةً. كان يَزورني بينَ الفَيْنَة والأُخْرَى، فأُودِعُه ما في النَّفسِ من خَلَجاتٍ وآهات.

الشِّعْرُ عِنْدي مَوْئلٌ أَسْتريحُ تَحْتَ ظِلالِه، وأُطْلِق العَنانَ لخَيالي لأَنْظمَ فيه ما يمرُّ بي في مُجْرياتِ الحياة، بحُلْوِها ومُرِّها؛ فأُوثِّق به لحظاتٍ وأَوْقاتًا أَعْيشُها وأَخوضُ غِمارَها. وكثيرًا ما كَتبتُ عن ذلك شِعْرًا أَشْرح فيه ما أَجِدُه في هذا اللَّوْنِ الأدبيِّ البديع، فقلتُ ذاتَ مرَّة:

رَفِيقي في الدُّجَى نَظْمُ القَصِيدِ
يُدَانِيني ويَشْرَبُ من وَرِيدي

أَبُثُّ إِلَيْهِ أَوْجاعِي وحُزْني
وأَلْحَانًا يُغَنِّيها نَشِيدي

فَضَاءُ الشِّعْرِ يَرْقَى بالمعاني
فيَلْمِسُ جانِبَ النَّجْمِ الفَرِيدِ

يُقَرِّبُ لِلقُلوبِ ذَوَاتِ عِشْقٍ
ويَبْدُو مِثْلَ مَاءٍ لِلبَعِيدِ

دَعاني لِلسِّجالِ حُدَاةُ نَظْمٍ
فلَبَّيتُ الدُّعاءَ مع الوُفُودِ

وأَغْرَوْني بأَلْوانِ القَوافي
وأَشْعَارِ البَيَارِقِ والبُنُودِ

عـــلى شِـــعْـــرٍ تَـــلاقَـــيْـــنـــا جَمـيـعًـا
فـــما أَحْـــلَى الـــلِّـــقـــاءَ عَـــلَى الـقَـصِـيـدِ

لَمْ أُفَكِّرْ فيما سَلفَ من الأيَّام أَنْ أَنْشرَ ما أَنْظمُه من شِعْر؛ ولكنَّه كَثُرَ عِنْدي، فتَخيَّرتُ مِنْه ما وَجْدتُه مناسِبًا لأَنشارَكه مع الآخرين، فكانَتْ هذه المَجْموعةُ الشعريَّة الأُولى التي أَنْشرها مَكْتوبةً بين دَفَّتي كِتاب أَسْميته «أَبْلغُ من الصَّمْت». وآملُ أن تُضيفَ شِيئًا إلى عالَم الشِّعْر والأَدب.

والله وليُّ التوفيق

حسَّان أحمد قَمْحية

الرياض آذار–مارس/ ٢٠١٧

عَوْدَةُ مُهاجِر[1]

بَـــيْـــنَ الحَـكَـايـا والمَـعـالِمِ قِـصَّـةٌ
هـامَـتْ بِهـا أَشْـــلاءُ عُـمْـــرٍ مُحْـــرَقِ

في عَـــوْدِهِ عَـــزْمٌ يُـبَـارِكُ خَـطْـوَهُ
لم يُـنْـسِـهِ نـارَ الـنَّـجِـيـعِ المُـهْـرَقِ

أَمَـضَى سَعيدًا هاجِرٌ أَلِـفَ النَّوَى؟
كـالـطَّـائِـرِ المَـأْسُـورِ غَـيْرِ مُحَـلِّـقِ

عَـنْ عابِقِ الأَطْـيَـابِ يَبْحَثُ جَاهِدًا
ونَـضِـيرِ أَزْهَـــارٍ بِـسَـهْـلٍ مُـورِقِ

هَـــذا أَوَانٌ لـلـرُّجُـوعِ مُـمَـهَّـدٌ
نَـحْـوَ الجَـوَى من رِحْـلَـةٍ لَمْ تُـشْرِقِ

وهَـوَاطِـلُ الأَشْـــواقِ تَـعْـزِفُ لَحْنَهُ
في غـايَـةٍ مِـثْـلِ الـسَّـنَـا المُـتَـدفِّـقِ

لا دِفْءَ يَـبْـدُو في المَـجَـاهِـلِ كُلِّها
قَـدْ حُـبِّـبَـتْ نَـارُ الـبِـعَـادِ لأَعْمَـقِ

١) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ٩ كانون الأوَّل/ ديسمبر ٢٠١٤ م.

هَــلْ يَــسْــتَــوي مُــتَــحَــرِّقٌ لــبــلادِهِ
ومُــكَــذِّبٌ في حُــبِّــهِ لَمْ يَــرْتَــقِ؟

يَــمْــشِي مُجِــدًّا نَــحْــوَ عَــاطِــرِ يَــوْمِــهِ
فَــفُــؤادُهُ مُــتَــأصِّــلٌ فِي جِــلَّــقِ

ويُجَــرِّدُ الأيَّــامَ مِــنْ أَدْرانِهَــا
هــذا صَــنِــيــعُ الهَــائِــمِ المُــتَــشــوِّقِ

وَعَــلى الــبَــيَــادِرِ يَــرْتَمِــي مُتَقَلِّبًا
في صُــورةٍ تُــغْــرِي الخَــيَــالَ لِيَسْتَقي

مِــنْ وَرْدِهــا حتَّى يَــعُــودَ مَــيَــاسِــما
قَــدْ أُلْــئِــمَــتْ في لَــيْــلِــهِ المُــتَــمَــزِّقِ

قَــدْ أَحْــسَــنَ الــنَّــائِــي ولادَةَ نَفْسِه
في عَــــوْدَةٍ مَمْــهُــورَةٍ بــالــزَّنْــبَــقِ

هَلْ نَلْتَقِي؟[٢]

هَـلْ نَلْتَقِي؟ يا لَيْتَنِي أَجِـدُ الجَـوَا
بَ وأَشْتَفِي مِـنْ حـرِّ نـارِ الأَسْئِلَهْ

هَلْ نَلْتَقِي؟ يا لَيْتَنِي أَلْقَى الأَحِـبْ
ـبَةَ ثـمَّ أُفْـرِغُ شَـوْقَ نَفْسِي المُثْقَلَهْ

هَـلْ نَلْتَقِي؟ كَيْفَ اللِّقاءُ ودَرْبُـنـا
مَـلْـغُـومَـةٌ أَنْـيـابُهـا مُـتَـوغِّـلَـهْ

سـأَجُـوبَ أَفْـكـارَ الـنَّـوَى مُتَعقِّبًا
سَـبَـبَ القَطِيعةِ والـبِـعـادِ لأَسْـأَلَـهْ

عَـنْ تـارِكٍ أَرْضَ المُـنَـى فِي حَـيْرَةٍ
عَـنْ عـابِـرٍ أَلِـفَ المَـدَى ما أَعْجَلَهْ

وإذا بَـدَا عَـجْـزُ الجَـوَابِ بوجْهَتِي
لَـنْ أَسْـتَـكِـينَ وأَنْـثَـنِـي كالسُّنْبُلَهْ

أَنـا مُـدْرِكٌ لَـفْـحَ الـغِـيَـابِ ووَقْـعَـه
لكنَّني ضَيَّعتُ هَـدْيَ البُوصِلَهْ

٢) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ٢٤ كانون الأوَّل/ ديسمبر ٢٠١٦ م.

شَبَحُ النَّوَى مُتَراقِصٌ وَسْـطَ الفَضَا
والأُفْــقُ يُمْسِكُ بالسَّديم ليُرْسِلَهْ

هــيَ لَـوْعَـةُ المُشْـتـاقِ أَفْـنَـى قَلْبَهُ
طُــولُ اللَّيَالِي فَــوْقَ دَرْبٍ مُهْمَلَهْ

كَيفَ الرَّحيلُ يَهُــونُ في عَــزْمِ الفَتَى
يـا لَيْتَني أَحْـظَـى بـهِ كَـيْ أَقْـتُـلَـهْ؟

أَطْـيَـافُ أَشْـيـائِـي تَجُــولُ بمُقْلتِي
وتُـثِـير في نَـفْـسِ الحَـزيـنِ البَلْبَلَهْ

هَــذي تَـراتِـيـلُ الـــوَداع تَـــزورني
وتَـطُـوفُ في بـاعِ الخِـيَـالِ لتُشْغِلَهْ

وَسْـواسُـهـا قَــسْراً يُــداني خاطِري
أَعْـيَـا دَلِـيـلي حَـلُّ هَــذي المَسْـأَلَـهْ

الـصَّـابِـرونَ على الأَسَــى هُــمْ نُخْبَةٌ
جَعَلُوا الطَّريقَ على سِراجِ الحَوْقَلَهْ

وَهَـنَ الطَّريقُ وما وَهَـتْ خُطُواتُهمْ
لا يَـعْـبَـؤُونَ بـغَـيْرِ نُــورِ البَسْملَهْ

كَـمْ مِـنْ حِـجَـارٍ عَـوَّقَـتْ أَحْلامَهُمْ
قَـفَـزُوا عَلَيْها نَحْوَ تِلْكَ المَـنْـزِلَـهْ!

لا الشَّوْكُ يَمْنعُ قَطْفَ زَهْـرٍ في الرُّبا
إِنْ كـانَ للأَحْبابِ دَرْبٌ مُوصِلَهْ

والـعـائِـقُ المَـزْعُـومُ وَهْـمٌ عـابِـرٌ
إِنْ كُنْتَ لا تَـدْري فتِلكَ المُشْكِلَهْ

مـا كـلُّ مَـنْ فَـقَـدَ العَزيمةَ خائِبًا
كَـمْ شتَّتَ الأَطْـيَـارَ ريـحٌ مُوغِلَهْ!

أَمْـسِـكْ عَـنِ الـيَـأْسِ الـذي عايَنْتَهُ
الـيَـأْسُ أَوْدَى بالنَّجاحِ وأَجَّـلَـهْ

ضاقَتْ عَلَيْنا[٣]

فِي أَيِّ رُكْـــنٍ تَـقْـبـعُ الأَوْجَـــاعُ
وَهُمُـومُـنـا ضَـجَّـتْ بهـا الأَضْـــلاعُ؟

كَـمْ قَـدْ سَـتَرْنـا فِي اللَّيالِي حُزْنَنا!
مـا عـــادَ يَـنْـفـعُ لـلـهُـرُوبِ قِـنـاعُ

ضـاقَـتْ عَلَيْنا فِي الـمُـلِمَّةِ أُمَّـةٌ
وقَـسَـا عَلَيْنا فِي الـبُـحُـورِ شِراعُ

أَيْـــنَ السَّبيلُ وكـلُّ بـابٍ مُـوصَـدٌ
لا الـبُـطْءُ يُسْعِفُنا ولاَ الإِسْراعُ؟

نَشْكو إلى المَـــوْلَى مَـــرارةَ عَيْشِنا
قَـدْ غـابَ عَـنْ لَـيْـلِ الحَـزيـنِ شُعاعُ

٣) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ٨ تِشْرين الأَوَّل/ أُكْتوبر ٢٠١٦ م.

كَيْفَ أَنْسَى؟[٤]

صَـــارَ قَـلْـبِـي مِـــنْ جَـفـاءٍ مُوهَنا
صَـــارَ صَبًّا - يا حَبِيبِي - مُذْعِنا

جُـــدْ بِـــوَصْـــلٍ قَـبْـلَ نَـــأْيٍ قـاتِـلٍ
لَسْتُ أَدْرِي -إِنْ تُجَـافِي- مَـنْ أَنَـا

أَنْـــتَ حِـبِّـي فِـيـكَ أَرْجُـــو مَسْكَنًا
جـاءَ سَـعْـدِي إِنْ تَـكُـنْ لِي مَسْكَنا

فِـيـكَ تَـبْـدو ظُـلْـمَـةُ الـلَّـيْـل سَنَا
فِـيـكَ يَـبْـدُو مُـقْـفِـرُ الأَرْضِ هَنَا

مَـوْطَـنِـي مـا زِلْـــتُ أَعْـشَـقُ اسْـمَـهُ
هـاتِـفًـا: كَـــمْ كُـنْـتَ فِينا مُحْسِنا!

عـــاثَ ضَـبْـعٌ هـائِـمٌ فِي أَرْضِـــهِ
صَـــيِّرَ الـــرَّوْضَ خَـرِيـفًـا مُحْـزِنـا

يـــا شـــآمَ الـــعِـــزِّ إِنِّي واثِـــقٌ
مِـنْ شُرُوقِ الـنَّـصْرِ يُعْمِي الأَرْعَـنـا

٤) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ١٦ أيَّار/ مايو ٢٠١٦ م.

أَنْـــتَ ظِـــلٌّ وارِفٌ في مَـــدِّهِ
أَنْـــتَ مـــاءٌ في الـقِـفَـارِ مُجْـتَـنَـى

أَنْـــتَ ضَـــوْءٌ للكَفيفِ قَـدْ بَـدَا
في بَهـيـم الـلَّـيْـلِ يَجْـلـو الأَعْـيُـنـا

أَنْـــتَ حِـضْـنٌ لـلـحَـيَـارَى مُـؤْنِـسٌ
في زَمَـــانِ الحِـقْـدِ تَـبْـقَـى ليِّنا

أَنْـــتَ قَـلْـبٌ ضَـــمَّ نَـبْـضًـا وَدَمًـــا
مـا لـقَـلْـبِـي عـن دِمَـــاكَ مِـــنْ غِنَى

كَـيْـف أَنْـسَـى شَـمْـسَ يَـــوْمٍ دافـئٍ
ولِـــقـــاءً بـــالأَمـــاسِي ضَـمَّـنـا؟

ورفـــاقًـــا في الـلَّـيـالي أَقْـبَـلُـوا
نَـنْـظُـمُ الأَشْـعـارَ نَـظْـمًا مُتْقَنا

دَفْـقَـةُ الـشِّـعْـرِ عَـبِـيرٌ مِـن دَمِـي
أَنْـطَـقَـتْـنـي بَـعْـدَ سـاعـاتِ العَنا

كَـيْـفَ أَنْـسَـى جِلْسةً فَـوْقَ الرُّبَى
والـنُّـجُـومُ في الـسَّـمـاءِ فَـوْقَـنـا؟

كَـيْـفَ أَنْـسَـى صَيْحةَ الـدِّيـكِ التي
لَـوَّنَـتْ فِي كُـلِّ فَـجْـرٍ نَـوْمَـنـا؟

كَيْفَ أَنْـسَـى ضِحْكَةً من صَاحبٍ
آنَـسَـتْ فِي ذاتِ يَـوْمٍ لَـيْـلَـنـا؟

كَـيْـفَ أَنْـسَـى هَـدْأَةَ الـلَّـيْـلِ الهَنِي
وسُـكُـونًـا -هِمْـتُ فِـيـه- حَـوْلَـنـا؟

كَـمْ سَـبـانِي صَـوْتُ طَـيْرٍ صَـادِحٍ
أَتْـقَـنَ الـتَّـغْـرِيـدَ لَحْـنًـا أَتْـقَـنَـا

يُـلْـبِـسُ الـصُّـبْـحَ نَـشِـيـدًا مُـطْـرِبًـا
ويُـعِـيـرُ الـنَّـفْـسَ أَحْـلامَ الْمُـنَـى

كَـيْـفَ أَنْـسَـى صَـوْتَ أُمِّـي مُؤْنِسًا
يَجْـعـلُ الأَنَّـاتِ تَـأْوِي للفَنا؟

كَـيْـفَ أَنْـسَـى دَمْـعَـهـا يَـوْمَ اللِّقَا
يَجْـعـلُ الـعُـمْـرَ رَبِـيـعًـا مُعْلَنا؟

كَـيْـفَ أَنْـسَـى لَهْـفَـةً مـن وَجْهِها
زَهَّـرْتَ دَرْبِي وصـارَتْ سَوْسَنا؟

كَـيْـفَ أَنْـسَـى أُنْـسَ أُخْـتِـي يَـرْتَمِـي
كـسَـحَـابٍ مُمْـطِـرٍ في صَـيْـفِـنـا؟

في عُـيُـوني أَصْـبَـحَـتْ نُـورًا سَرَى
أَوْقَـدَ الـلَّـيْـلَ ضِـيَـاءً بَيْننا

كيف أَنْـسَـى بـجِـوارِي صاحبي
بـالأَنـاشـيـد أَتَـى أو دَنْـدَنـا؟

كَـيْـفَ أَنْـسَـى مَـرْتـعًـا لي لَيِّنًا
ضَـمَّ أَحْـلامَ طِـفْـلي فـاغْـتَـنَـى؟

رِثاءُ مَنْزِل[٥]

لما بَـدَا لـي حُـطَـامُ البَيْتِ مُنْتَشِرًا
والــذِّكْــرَيَــاتُ عـلى أَشْــلائِــهِ تَـفِـدُ

أَمْـسَـكْـتُ قَلْبي عَـنِ الآلام أَمْنَعُهُ
وكَـيْـفَ أَمْـنَـعُ قَلْبًا مـا لَـهُ جَـلَـدُ؟

ما زلْــتُ أَذْكُــرُ لَيْلَ الأُنْــسِ يَجْمَعُنا
وعَيْشُـنَا رَغَــدٌ والمـــاءُ مُبْتَـرِدُ

كَـمْ كُنْتُ أَرْجُــو لِقاءً بَعْدَ غُرْبَتِنا
حتَّى يَـعُـوْدَ إلى أَحْـضـانـهِ الجَـسَـدُ!

٥) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ ١٤ آذار/ مارس ٢٠١٥ م، أَرْثي فِيها بَقايا مَنْزِلي المُدمَّر في حِمْصَ الحَبيبة.

إذا جاءَ المَساء[٦]

إذا جـاءَ المـسـاءُ وفـاضَ دَمْـعـي
وصـارَ الحـزنُ بَـعْـضًـا مِـن مَتَاعي

فـعُـذْرًا أَيُّهـا الـقَـلْـبُ المعـنَّى
حَمَـلْـتَ الهـمَّ فَـوْقَ المُسْتَـطـاعِ

يَـراعِـي في الـلَّـيَـالي هَمْـسُ نَبْضي
ونَـبْـضِي في الضُّلوعِ صَـدَى يَراعِي

أنـا والحُـزنُ بـتْـنـا في اتِّـفـاق
نَـفِـرُّ مـن الـصِّراعِ إلى الـصِّراعِ

كـأنَّ الـنَّـوْمَ تَـطْـرُدُهُ جُـفُـوني
فَـلا أَلْـقـاهُ في يَـوْمِ الـصُّداعِ

إذا رامَـتْ عُـيُـوني بَـعْـضَ ضَـوْءٍ
تَحَـوَّلَ عَـنْـهـا نُـورُ الـشُّـعـاعِ

تَـضـيـقُ مَـسـالـكـي بَـعْـدَ اتِّـسـاعٍ
وتَـشْـتَـدُّ الـكُـروبُ بِـلا انْـقِـطـاعِ

جَلَسْتُ أُحَـادثُ الأَوْراقَ حـبْرًا
وأَسْـكُـبُ دَمْـعَـتِـي فَـوْقَ الـرِّقـاعِ

وبَلَّـلْـتُ المَـحـابـرَ والحَـشَـايـا
كـأنِّي في مَحـاريـبِ الـوَدَاعِ

٦) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ٢٣ آب/ أَغسطس ٢٠١٦ م.

أَنِينُ الخِيَام[٧]

يا ثَلْجُ جِئْتَ تُؤَرِّقُ المَجْرُوحَا
لم يَبْقَ شِبْرٌ لم يَعُدْ مَقْرُوحَا

في النَّفْسِ آهاتٌ تَعالَى صَوْتُها
كِتْمانُها جَعَلَ الفُؤادَ طَريحا

العَيْشُ باتَ عصَيبةً أيَّامُهُ
والمَوْتُ صَارَ مُحبَّذًا مَمْدوحَا

مَمْجُوجَةٌ لُغةُ الحُرُوبِ بقَضِّها
وقَضِيضِها إِذْ أُبْرِمَتْ لتُطيحَا

كَمْ عَكَّرتْ وَجْهَ الجَمالِ بفِعْلها
تَأْبَى بأَنْ يَأتِي الصَّباحُ صَبوحَا

تُجَّارُها زادُوا الحَياةَ مَرارةً
وغَدا الزمانُ مُقبَّحًا تَقْبيحا

يا ثَلْجُ رِفْقًا بالطُّفولةِ إنَّها
ما عادَ فِينا أُنْسُها مَسْمُوحا

٧) هذه القَصيدةُ جاءَتْ في البدايَة مُجاراةً أو مُعارضَة لقَصيدة للشَّاعر الدكتور فوَّاز الجُود، وتحدَّثتُ فيها عن مَأْساة اللاجئين السُّوريين خلال مَوْسِم الثَّلْج والبَرْد القارِس؛ ولكنَّني عُدْتُ إِلَيْها بعدَ سَنةٍ من نَظْم ستَّةٍ من أبْياتها فقطَ حِينئذٍ، فجَعلتُها ٦٠ بيتاً، استعرضْتُ فِيها بعضَ مَحطَّاتٍ مُؤْلِمَة من واقِعِنا المعاصِر.

ماتَتْ على أَرْض الـوَغَـى أَحْلامُنا
وقَــضَى جَمـيـلُ زَمـانِـنـا مَـذْبُـوحـا

قَـدْ أُبْــدِلَ الــدَّرْبُ الجَميلُ مَسالِكًا
فِي وَسْـطِـهـا يَبْكِي الـسَّـلامُ جَريحا

والمَــوْتُ يَـرْقـصُ فَـوْقَ لَحْـنِ دمائِنا
قَــدْ صَــيَّرَ الـعُـمْـرَ المـديـدَ قَبيحا

والـرِّيـحُ تَـعْـصِـفُ فِي بَقايا دارِنــا
وعِــواؤُهــا لا يَــعْــرِفُ الــتَّرَّويحا

نُــدَفٌ مـن الـفَـتْـكِ المُقِيم تَـزُورنـا
فتُذيقُنا الـتَّـقْـتِـيـلَ والتَّشْبيحا

كــلُّ الأَنــام تَـفَـنَّــنُـوا فِي قَنْصِنا
واسـتَـهْـدَفُـوا المَكْلوما والمَـجْـرُوحَـا

يا ثَلْجُ كَيْفَ رِيَاضُنا قَـدْ أَصْبَحتْ
صــارَتْ يَـبـابًـا دامِـيًـا مَمْـسـوحـا؟

أَتُــراكَ تَـعْـرِفُ أنَّ أَهْــلِي شُرِّدوا
قَـدْ أُشْـبِـعُـوا فِي الـعَـالَمِينَ نُـزُوحَـا؟

تَحْـتَ الخِـيَـام تَجَـمَّـعَـتْ آلامُـهـمْ
وبَنَى سِـوَاهُمْ مَرْقَصًا وصُرُوحَـا

مـا لَـيْـلُـهُـمْ يُخْـفِـي أَنِـينَ بُكائِهِمْ
ونَهـارُهُـمْ قَـدْ أَمْـعَـنَ التَّجْريحا

أَيَّـامُـهـمْ سُـودُ الـلَّـيـالِي خَلْفَها
وطَـعـامُـهُـمْ قَـدْ زادَهُـمْ تَقْريحا

عَـرَفُـوا مَريرَ الطَّعْم مِـنْ إِخْـوانِهِـمْ
فـغَـدا عَـمِـيـقُ جِـراحِـهِـمْ مَفْتوحا

يَـنْـتـابُهـم بَـرْدُ الصَّقيع ولَـسْـعُـهُ
ويُـذِيـقُـهـم لَـوْنَ الـضَّـنَـى تَـبْريحا

نَـرْوِي عـلى الأَيَّـام قِـصَّـةَ بُؤْسِهِمْ
حـتَّـى مَلَلْنا الـشَّرْحَ والمَـشْروحـا

يـا ثَـلْـجُ ضـاقَـتْ في الحَـيـاةِ دُروبُـنـا
هَـلْ بُـؤْسَـنـا أَفْـتَـوْا بـهِ فأُبيحا؟

نُسْقَى من الغَصَّاتِ كـأَسَ مَنُونِها
ونُـسَـامُ أَلْـوَانَ الـشَّـقـاءِ جُـرُوحـا

قَـدْ أُرْخـصَـتْ أَرْواحُـنـا فتَناثَرَتْ
أَشْـلاؤُنـا وتَـطَـوَّحَـتْ تَـطْـويحا

مـا عـادَ فِـينـا خـالِـدٌ نَـزْهُـو بـهِ
فـيَـقـودُ فِـينـا جَـحْـفـلاً وفُـتُـوحـا

الـسَّـيْـفُ يُعْطِي للبلاد شُمُوخَها
ويَـذُبُّ عَنْها الـكَـيْـدَ والتَّصْوِيحا

أَيْـنَ الـذي حَـفِـلَ الـزَّمـانُ بعَدْلِه
فـارُوقُ حَـقٍّ يُـنْـصِـفُ المَـقْـدُوحـا

الـعَـدْلُ في هَـذي البَسيطةِ نـائِـمٌ
وَضَـعَـوا عَلَيْهِ سَـلاسِـلاً وصَفِيحا

والـظُّـلْـمُ أَمْـسَـى بَيْنَنا مُتَفشِّيًا
وَافَى هَـوَانـا فـاعْـتَـلى وأُتِـيـحَـا

شَحَّتْ يَمِينُ الَـقـوْمِ عَـنْ إِخْـوانِهِـمْ
هَلْ فازَ مَنْ جَعَلَ العَطاءَ شَحِيحا؟

إِنَّ الـبَـلاءَ مُـوَكَّـلٌ بـذُنُـوبـنـا
أَوْحَـى بـذاكَ إِلهُـنـا مـا يُـوحَـى

كَـمْ مَـهَّـدَتْ بَـعْـضُ الخُـطَـا لكَبائِرٍ
كاللَّقْحِ يُنْثَرُ إِنْ بَغَى التَّلْقِيحا

فـإذا تَـطـاوَلَ فـاسِـقٌ بـفَـسَـادِهِ
ورَأَى المَـجـالَ أَمـامَـهُ مَفْسُوحا

وتَـنَـكَّـبَ الـعُـقـلاءُ عَـنْ إِسْـكـاتِـهِ
وتَجَـنَّـبـوا الـتِّـبْـيَـانَ والتَّوْضيحا

عَـمَّ الـبَـلاءُ سَـمـاءَهُـمْ ورِيَـاضَـهُـم
وتَـصَـبَّـحُـوا بِهَـلاكِـهِـمْ تَصْبِيحا

لَـنْ يُـدْرِكَ الحـقَّ الجَـلِيَّ مُـلَـوَّنٌ
أَعْـمَـى الـبَـصـيرةِ يُتْقِنُ التَّمْسِيحا

مَـهْـمَا سَـمَـتْ أَهْـدافُ سَـاعٍ للعُلا
لابـدَّ أَنْ يَـتَـقـبَّـلَ الـتَّـنْـقِـيحا

مَـنْ يَـقْـطُـفِ الأَمْجـادَ يُـعْـلِي شَـأْنَـهُ
لا يَـطْـلـبُ التَّمْجِيدَ والتَّسْبِيحا

يا ثَـلْـجُ كَـمْ قَـدْ عُمِّيَتْ أَبْـصَـارُنـا
فغَدا الـكَـذُوبُ مُسَيَّدًا ونَصُوحَا!

نَهْـوَى الحَـيـاةَ بـمِـلءِ ما في وُسْعِنا
ونَـــودُّ أن نَـبْـقَـى بِهـا ونَـسِـيـحَـا

ونُـحِـبُّ جَمْـعَ المـالِ حُـبًّـا جـامِحًـا
ونُـخـزِّنُ المَـسْـكـوبَ والمَـصْـفُـوحـا

يا ثَـلْـجُ أَيْـنَ صُـوَى مَضَافةِ حاتَم
تُجْـلِي الهُـمـومَ ويَـوْمَـهـا المَقْبُوحا؟

أَيَـصِـيرُ عَـصْرُ الجـاهـلِـيَّـة حُلْمَنا
مِـنْ بَعْدِ أَنْ صـارَ الشَّقِيقُ قَبِيحا؟

تِـلْـكَ الخُـــدُودُ تَمَـنَّـعَـتْ في وَجْهِنا
مـا لـلـمُـروءَةِ ذُبِّـحَـتْ تَذْبِيحا!

ثَـقُـلَـتْ بِـنـا أَرُضٌ تَـلُـمُّ غُـثـاءَنـا
والـبَـحْـرُ صـارَ أَمـامَـنـا مَسْنُوحا

فَـهَـلِ الـقُـبُـورُ تُـعِـيرُنـا أَجْـوَافَـهـا
فبَهِيمُهَا أَضْـحَـى لَنا مَنْصُوحا؟

يـا ثَـلْجُ غَـطَّ ضَميرُنا في نَـوْمـةٍ
فمَتى يَـفِـيـقُ ويُـعْـلِـنُ التَّرْقِيحا؟

في كـلِّ يَـوْمٍ يَـرْتَـقِـي شُـهَـداؤنـا
نَـحْـوَ الخُـلُـودِ مَـعـالِمًـا وصُرُوحـا

ونِـسَـاؤُهُـمْ في كُـرْبـةٍ مَـوْصـولَـةٍ
وبِـذارُهُـمْ قَـدْ بُـرِّحُـوا تَـبْرِيحـا

الـبـاذِلـونَ عَـطـاءَهُـمْ قَـدْ أَحْجَمُوا
أَلِـفُـوا الـغِـيَـابَ وآثَـرُوا التَّنْويحَا

الـنَّـائِـمـونَ وجُـنْـدُهُـمْ في غَفْلةٍ
لا يُـدْرِكُـونَ مَخـاطِـرًا وفَحِيحا

وعَـدوُّنـا وعَـدوُّهُـمْ مُـتربِّـصٌ
خَـلَـعَ الـقِـنـاعَ وأَبْـدَلَ التَّلْويحا

في ديـنِـه أنَّ الـدِّيـارَ دِيـارُهُ
مـا عـادَ يُخْـفِـي وَجْـهَـه المَقْبُوحا

إنَّ الـتَّـفـرُّقَ أَصْـلُ كُـلِّ رَزِيَّـةٍ
كَـمْ صَـيَّرَ الـوَعْـلَ الجَسُـورَ نَطِيحا!

هَـلْ صَـحْـوةٌ قَـبْـلَ الـفَـوَاتِ ولَفْتَةٌ
فالخائِفونَ سيُسْلِمونَ الـرُّوحـا؟

كَـمْ قَـدْ رَصَـدْنـا حِـقْـدَ وَغْـدٍ غـادرٍ
يَـبْـنـي ويُـنْـشِـئ لـلـكِـرامِ ضَريحـا

فمَتى يَفِيق الـقَـوْمُ مِـنْ غَفَلاتِهِمْ
هَـلْ في الحَـرائِـق نَطْلبُ التَّوْضيحا؟

أَيْـنَ الإِخَـاءُ وأَيْـنَ أُمَّـةُ أَحْـمَد؟
خُـذْلانُهَـا أَضْـحَـى لَـنَـا مَفْضُوحَا

بانتْ عَـدَاوةُ قَوْمِنا واسْتَحْكَمَتْ
إِذْ أَبْـدَلُـوا تَلْميحَـهُمْ تَصْـريحا

ولَـربَّـما يَـلْـقَـوْنَ كُـلَّ سَـعَـادَةٍ
يَـوْمًـا يَـكـونُ نَجِيعُنـا مَسْفُوحَا

وَيْحَ النَّوَى![٨]

ذَهَــبَ الـذيـنَ أُحِـبُّـهـمْ وتَفَـرَّقوا
وقَــضَى الـنَّـوَى فـتَـبـاعَـدُوا وتَمـزَّقـوا

عَــبَّرُوا إلى شَـطِّ الغيَابِ وأَبْـحَـروا
كَيْفَ اللِّقاءُ وبَحْـرُهمْ مُتَعمِّقُ؟

وجَلَسْتُ أَرْقـبُ في الأَصيلِ إيابَهمْ
هَـلْ عَــوْدةٌ تُـرْجَـى بفَجْرٍ يُـشْرِقُ؟

ذابَــتْ عُـيُـونُ الـشَّــوْقِ في عَـبرَاتهـمْ
عَجَباً لـنـارِ الـشَّــوْقِ لا تَـتَرَفَّـقُ!

سَرَقُــوا عَـبـيرَ الـزَّهـرِ مِــنْ نَسَماتنا
وغَــدَا نَـقِــيُّ المــاءِ لا يَـتَرَقْــرَقُ

وتَمـنَّـعَ الأُنْــسُ الــذي لُـذْنَــا بـه
واسْتَوْحشَ الـرَّوْضُ الجَميلُ المُـورِقُ

عَــزَّ الـلِّـقـاءُ فـأُحْـرِقَـتْ أَكْبادُنـا
مَـنْ ذا بِحـرِّ البُعْدِ لا يَتَحرَّقُ؟

٨) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ٤ آذار/ مارس ٢٠١٤ م.

يا وَيْـحَ نَفْسِـي والـــدُّرُوبُ بَعِيدَةٌ
أَحْـبـابُـنـا قَـدْ غَـرَّبـوا أو شَـرَّقوا

وتَـفُـوحُ ذِكْـراهُـــمْ بكلِّ صَبيحَةٍ
لا يَـكْـذِبُ المُشْـــتَـاقُ أو يَتَملَّقُ

أَيْــنَ المَجالسُ قد تَـضَـوَّعَ عِطْرُها
مِسْكاً يُــراقُ .. عَـبِـيرُهُ مُـتَـدفِّـقُ؟

أَيْــنَ الحَـديـثُ مُـطَـوَّقًـا فـي دِفْئِـه
أَيْــنَ الـدُّعـابَـةُ بَيْنَنا والـرَّوْنَـــقُ؟

يـا أَيُّهـا الـقَـلْـبُ الـعَـمـيـقُ حَنينُهُ
قَـدْ حـارَ فِي فَـهْـمِ القُسَـاةِ المَنْطِقُ

نَـــاؤُوا فَـنـاءَ الحـبُّ عـن خَلَجاتنا
ولـربَّـما عَـــادُوا فَـعـادَتْ تُـــورِقُ

إِنْ شـــاءَ ربِّي نَـلْـتَـقِـي في جَـنَّـةٍ
أَو أَرْضِـنـا حَيْـثُ المُنَى والزَّنْبَـقُ

مـا زِلْـــتُ أَرْجُـــو أن يَـعـودَ لِقاؤُنا
كالشَّمْسِ تَمْنحُنا الضِّيَاءَ وتُـشرِقُ

ضِعْنا سُدًى[٩]

ضِعْنا سُــدَىً في ميعَةِ الـتَّـأوْيـلِ
وأَوَتْ إلـيَـنْـا عُـصْـبَـةُ التَّقْتِيلِ

يـا وَيْحَــهُ وَطــنُ الـعُـروبَـةِ غـائِـصٌ
في وَحْــلِ مَــوْتٍ ... قـاتِـلٍ وقَتِيلِ

يَـغْــدُو عـلى أَمَــلٍ عَــصِيٍّ قَـطْـفُـهُ
ويَــــؤُوبُ بــالآهَــاتِ والـتَّـعْـويـلِ

حُـلْـمٌ هُـوَ السِّلمُ الـذي نَسْعَى لَهُ
مِــنْ بَـعْـدِ نَــوْمٍ في الـرَّخــاءِ طَويلِ

لم يَـبْـقَ إلاَّ الحُــزْنُ في خَلَجاتنا
والـبـاكِـيَـاتُ عـلى الـغَـدِ المَـقْـتُـولِ

مـا بـالُ دَمْــعِ الـعَـيْنِ صَــارَ مـدَادَنـا
في أَرْضِــنــاَ وفُــراتِـنــا والـنَّـيـلِ

ما عــادَتِ الغَيْماتُ تَسْقِي رَوْضَنا
والحَــقْــلُ آلَ لـصُـفْـرةٍ وذُبُــولِ

والـزَّهْـرُ بَعْدَ الحُسْنِ أَضْحَى باكِيًا
مـن دَفْـقـةِ الأَحْـقــادِ والـتَّـنْـكِـيـلِ

شـاخَـتْ وُجُــوهُ صغارنا وتَبَدَّلَتْ
وَانْــمَاثَــتِ الأَحْــلامُ في المَـجْـهُـولِ

٩) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ٢١ أيَّار/ مايو ٢٠١٦ م.

قَدْ جاءَ لَيْل[١٠]

أَلْجَمْتُ نَفْسي بذَاكَ اليَوْمِ يا صَاحِ
عَنْ دَمْعِ قَهْرٍ وعَنْ شَكْوَى وإِفْصَاحِ

أَلْبَسْتُ قَلْبي من التَّصْبير غايَتَهُ
ورُحْتُ أَجْتَرُّ أَحْزَاني وأَتْراحِي

قَدْ جاءَ لَيْلٌ سَوادُ الحُزْنِ في غَدِهِ
لاحَتْ بَوَادِرُهُ في عَزْمِ سَفَّاحِ

إِذْ كَشَّفَ النَّابَ مَشْفُوعًا بمُدْيَتِهِ
سَعْيًا إلى القَتْلِ لا سَعْيًا لإِصْلاحِ

لَمَّا قَضَى اللهُ للهِجْرانِ مَوْقِعَةً
وأَظْلَمَ النُّورُ في عَيْني وفِي سَاحِي

أَخَذْتُ أَطْوِي بِطاحَ الأَرْضِ في عَجَلٍ
إِنِّي فَقَدتُ بلَيْلِ التِّيه مِفْتاحِي

هَذِي الرُّبُوعُ جَمالٌ كُنْتُ أَعْشَقُهُ
والعِشْقُ يَسْمُو بأَنْفاسٍ وأَرْواحِ

١٠) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ١٤ أيَّار/ مايو ٢٠١٦ م.

تِـلْـكَ الأَزاهِـــرُ نَـقْـشٌ فِي مُخيَّلَتِي
ومـاءُ أَرْضِي غَـدَا شُرْبِي وأَقْـدَاحِـي

صَــوْتُ الـبَـلابِـلِ تَغْريدٌ يُؤانِسُنِي
يَـشْـدُو فيُطْرِبُنِي من شَــدْوِ صَـدَّاحِ

كَمْ ذا شَمَمْتُ عُطُورَ الـتُّرْبِ في نَسَمٍ
حتَّى دَهَــانِي زَمــانُ العُهْرِ والــرَّاحِ!

مـا لِي أُرِّجِـــعُ هَمْـسًـا بـاتَ فِي أُذِنِي
مِنْ صَوْتِ مَنْ فُقِدُوا في غَيْهَبِ النَّاحِ

يا لائِمِي فِي بُكائِي يَـوْمَ أَنْ رَحَلوا
هَلْ يُقْتَفَى هَـدَفٌ مِنْ غَيْرِ مِصْباحِ؟

ما مِـنْ دَواءٍ سيَشْفِي جُـرْحَ أَوْردتي
أو نُـصْـحِ مُخْـتَـصٍّ أو نَـصْـلِ جَـرَّاحِ

لِي فِي مَـيَـادِيـنِ حِمْـصٍ مـا أُرَدِّدُه
من أَوَّلِ اللَّيْلِ حتَّى شَمْسِ إِصْباحِ

غـادَرْتُهـا وأَنِـينُ الـشَّـوْقِ يَغْمُرني
مَــنْ ذا يُعاتِبُ مُشْتاقًا لأَرْواحِ؟

الشَّمْسُ تَوَارَتْ[11]

الـشَّـمْـسُ تَـــوَارَتْ واحـتَـجَـبَـتْ
والــصُّــبْــحُ الــغَــائــمُ يَـبْـكِـيـهـا

وجِـــــــراحُ الأمَّـــــــةِ نـــازِفـــةٌ
مَـــنْ غَـيْـــرُ اللهِ يُـواسِـيـهـا

والــلَّــيْــلُ مُــلــحٌّ لا يَـمْـضـــي
والــعَــتْــمَــةُ تُخْــفِـــي لآلـيـهـا

وخِـــيَـــامٌ أَلِـــفَـــتْ غُـرْبَـتَـنـا
والحَـــيْـــفُ المَـــــارِقُ يُـبْـقِـيـهـا

وهُمُـــــومٌ لا تَـــــرْضَى صَرْفًـــا
والحُـــــزْنُ بـــــدَأْبٍ يَـسْـقِـيـهـا

نَـضَـبَـتْ في الأَرْضِ مَـرابِـعُـنـا
تَـشْـتـاقُ لـغَـيْـثٍ يُحْـيِـيـهـا

أَحْـــلامٌ مـاتَـتْ وانْـــدَثَـــرتْ
مـا أَضْـيَـقَ عَـيْـشًـا يَـنْـفِـيـهـا!

---

١١) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ٣١ كانون الأوَّل/ ديسمبَر ٢٠١٥ م.

شـاخَـتْ في الحَـــرْبِ مَـطَـالِـعُـنـا
تَـنْـتـظِـرُ الـسِّـلْـمَ يُـداويـهـا

مِـيـلادُ الـفَـجْـرِ يُجـافِـيـنـا
وسـتُرْثِـي الـشَّـامُ لَـيَـالِـيـهـا

سـتَـطُـولُ الـعَـتْـمَـةُ في غَـدِنـا
مـا دامَ الـذَّنْـبُ يُـغـذِّيـهـا

فـإذا أَصْـلَـحْـنَـا دُنْـيـانـا
أُورِثْـنَـا الأَرْضَ ومـا فِيها

الحُلْمُ في وَطَنِي[١٢]

الـيَـوْمَ حُـزْنٌ وفي الأيَّـام أَحْـزانُ
والـقَـلْـبُ في كَـمَـدٍ والجَـوْفُ نِـيرانُ

حِمْـصُ الحَبِيبَةُ قَـدْ بيعَتْ بلا ثَمَن
للغادِرينَ .. ومـا لـلـغَـدْرِ نِسْيانُ

فَـيْـضٌ من الغَيْظِ والآلامُ تُـوقِـدُهُ
كـأَنَّـنـا فِي لَهـيـبِ الـنَّـارِ رُكْـبـانُ

دارَ الـزَّمـانُ عـلى حِمْـصٍ فأَرْهَقَها
فَوَجْهُها من كَئِيبِ الـلَّـوْنِ مَـلآنُ

أَصْـابَهـا الـبَـأْسُ لَمْ يُـبْـقِ عَـلَى فَـرَحٍ
وكَـيْـفَ يَـفْـرَح بَعْدَ الـيَـوْمِ إِنْـسـانُ؟

أُمُّ الـفُـكَـاهَـةِ بـاتَـتْ أُمَّ دَمْعتنا
في كـلِّ نـاحِـيَـةٍ مَـوْتٌ وعُقْبـانُ

يـا ذاهِـبِـينَ إلى حِمْـصٍ ومَسْجِدِها
هَـلاَّ يَطِيبُ بِـغَـيْرِ الـشَّـوْقِ عِـنْـوانُ

١٢) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ٣ أيَّار/ مايو ٢٠١٤ م.

أَهْـدُوا الـسَّـلامَ إلى بَيْتي ومَكْتَبتي
وابْـكُـوا عَـلَى عُـمُـرٍ غـالَـتْـهُ ذُؤْبـانُ

تَحْـتَ الرُّكام تَرَكْتُ بَعْضَ أَمْتِعَتِي
كـأَنَّهـا في خَـبِـيء الـبَـحْـرِ مَـرْجـانُ

إِنْ كـانَ في العُمْرِ أَحْـلامٌ تُـراوِدني
فَـالحُـلْـمُ في وَطَـنِـي خـانَـتْـهُ أَوْطـانُ

مَتَى نَعُود؟[١٣]

تَــدَاعَــى لأَمْــرِ طُــغــاةُ الــبَــشَرْ
فــجَــاسُــوا الــدِّيــارَ وعَــمَّ الــشَّرَرْ

وأَظْــلــمَ صُــبْــحٌ عــلى أُمَّــةٍ
تَــئِــنُّ وتَــبْــكِــي وأَيْــن المَــفَــرّ؟

تَــبِــيــعُ الــسَّــلامَ لــكــلِّ دَخِــيــلٍ
وتَــرْجُــو الــنَّــجــاةَ بــغَــيْرِ حَــذَرْ

حَــبَــاهَــا الإلــهُ كِــتــابًــا كَــريــمًا
فــأَلْــقَــتْــهُ خَــلْــفًــا وتَــبْــغِــي الــظَّــفَــرْ

وســارَتْ وَراءَ نَــعِــيــقِ الــغُــرابِ
أَيَجْــلــبُ خَــيــرًا قَــبِــيــحُ الــصُّــوَرْ؟

ستَبْقَى تَــغُــوصُ بــوَحْــلِ الــظَّــلامِ
إلى أَنْ تَــفِــيــقَ بــوَجْــهِ الخَــطَــرْ

وتَــرْجِــع يَــوْمًــا لــدِيــنٍ عَــظِــيــمٍ
وشَرْعِ الــرَّسُــولِ وعَــدْلِ عُــمَــرْ

١٣) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ١٨ تمُّوز/ يُوليُو ٢٠١٦ م.

حَـكَـمْـنَـا فـكُـنَّـا كـصَـافِي المـيَـاهِ
وقَـطْـرِ الـصَّـبـاحِ وغَـيْـثِ المَـطَـرْ

نُـــدَاوي الجَـريـحَ ونَـقْـرِي الفَقِيرَ
ونَـسْـمُـو بـعِـلْـمٍ بَـدِيـعِ الـفِـكَـرْ

قَـطَـفْـنـا نُـجُـومَ الـسَّـمَاءِ فَنِلْنا
رَفـيـعَ الـفَـخَـارِ بـأَجْـلَى صُـوَر

شَـقَـقْـنـا رُؤُوسَ بُـغـاةٍ طُـغـاةٍ
أَذاقُـــوا الـعِـبَـادَ صُـنُـوفَ الـضَّـرَرْ

رَفَـعَـنـا شِـعـارَ إلـــهٍ وَحـيـدٍ
بـــأَرْضِ الحِـجَـاز وبَـيْـنَ الـبَـشَرْ

نَصَـرْنا الـنِّـسـاءَ وَصُـنَّـا العَفافَ
فـكُـنَّ جَمِـيـعًـا كَـطُـهْـرِ الـزَّهَـرْ

وكُـــنَّ شَـقـائِـقَ كُـــلِّ الـرِّجـالِ
سَـمَـوْنَ بـخُـلـقٍ بَـدا وازدَهَـــرْ

وكـانَـتْ جُـيُـوشُ الـظَّـلام تَـئِـنُّ
بـضَرْبِ الـسُّـيـوفِ ورَمْـي الحَـجَـرْ

ونَـحْـن الـعُـروبَـةُ قَـومُ الـرَّسـول
ونَـسْـلُ الـصَّـحـابَـةِ أَرْقَـى الـبَـشَرْ

فـفَـيـنـا طَـبـيـبٌ ومِـنَّـا حَـكـيـمٌ
نَـجُـودُ بـخَـيرٍ كـأَزْكَـى الـثَّـمَـرْ

وفِـيـنـا عـلِيٌّ وفِـيـنـا بِـلالٌ
وعَـدْلٌ تَجـلَّى كـمِـثْـلِ الـدُّرَرْ

سـنَـبْـقَـى هُـداةً وخَـيرُ دُعـاة
بـرَغْـمِ الـظَّـلامِ ومَـكْـرِ الـبَـشَرْ

ويُـشرِقُ نَهْـجُ الـنَّـبـيِّ عَـلَـيْـنـا
كـوَهْـجِ الـشُّـمُـوسِ وضَـوْءِ القَمَرْ

في انْتِظار الفَرَج[١٤]

إنْ عَـزَّ نَـصْرُكَ والجـراحُ بَليغةٌ
فَبِمَنْ يَلُوذُ مُعَذَّبٌ ومُرَحَّلُ؟

ضاقَتْ عَلَيْه مَسالكٌ ومَخارجٌ
فمَتَى إلى فَرَجٍ يَكُونُ المَدْخَلُ؟

اللَّيْلُ يَجْسُمُ فَوْقَ ضَوْءٍ مُحْجِم
ومَدَى العُيُونِ لسَبْرِهِ مُتَعطِّلُ

وعَلَى الوُجُوه مَعالمٌ مَحْزونَةٌ
والهَمُّ في طَيَّاتِها مُتَسَرْبِلُ

تِلْكَ النُّفُوسُ مَريضةٌ من بُؤْسِها
في كلِّ ناحِيَةٍ تَجُولُ وتَسْألُ

ما ذَنْبُها حتَّى تَذوقَ مَرارةً
في العَيْشِ أو يُلْقَى عَلَيْها الأَثْقلُ!

مَنْ ذا يَعُودُ على الكِرام بعَدْله
ويُمَزِّقُ الجَوْرَ اللَّعينَ ويَقْتُلُ؟

١٤) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ٢٩ كانُون الأوَّل/ ديسمبَر ٢٠١٥ م.

ويُعيدُ للأَطْفالِ دِفْئًا شاردًا
والأُمَّهاتِ إذا تَداعَى المَنْزلُ؟

ويَصُونُ للأَعْراضِ أُسَّ عَفافها
فِي عالَمٍ مُتَحَلِّلٍ لا يَخْجَلُ؟

كَمٌّ مِنَ الشَّكْوَى تَعذَّرَ جَمْعُهُ
والعارِفونَ تَغيَّبوا وتَنصَّلوا!

لَوْلا يَقِينٌ بالإلهِ وفَضْلِه
لَمْ يُرْتَقَبْ في الأَرْضِ يَوْمٌ أَجْمَلُ

أَيْنَ أَنَّاتُ الشُّعُور؟[١٥]

أَيْـــنَ أَنَّـــاتُ الـشُّـــعُـور
يـــا عُـــرَاةً مـــن ضَـمِـيْ؟

في رُبـــانـــا أَهْـــلُ عِـــزٍّ
لم يَـنَـامُـوا فـــي سَـــرِيْ

جَـــرَّبـــوا كـــلَّ الـبَـلايـــا
مِـــنْ حِـصَـــارٍ وسَـــعِـيْ

تَحْـبِـسُـوْنَ الـــزَّادَ عَـنْـهُـمْ
في الَـصَّـبـاحِ والهَـجـيْ

حـــاصِرُوهُـمْ لَـنْ يَـذِلُّـوا
لَـنْ يُـبَـالُـوا بالـمَـصـيْ

إِنَّهُـــمْ أَحْـفَـــادُ قَـــوْم
طَـوَّعُـوا صُـمَّ الـصُّـخُـورْ

حَـوَّمُـوا صَـوْبَ المَـعـالي
مِـثْـلَ أَطْـيَـارِ الـغَـدِيْـرْ

فـاتَّـقُـوهُـمْ يَـوْمَ كَـرٍّ
فـي حَـصَـادٍ مُـسْـتَـطِيْرْ

١٥) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ١٦ شُباط/ فِبْراير ٢٠١٥ م.

احْتِراق[١٦]

جَـــوْفُ قَـلْـبِـي في احْـــتِراقِ
في انـــتِـــظَـــارٍ لـلـتَّـلاقِـي

زادَ شَـــوْقِـــي وحَـنـيـنـي
حَـــدِّثـــوا عـــنِّـــي رفـاقِـي

في نَـجـيـعـي حَـــرُّ نـــارٍ
أَلْـهَـــبَـــتْ مِـــنِّـــي حَـــدَاقِـــي

لم يَـعُـدْ في الـلَّـيـلِ أُنْـــسٌ
بـــالـــتَّـــدانِي والـــعِـــنَـــاقِ

والمـــــآسي فـــي رُبَـــانـــا
أَدْمَـــعَـــتْ مـنَّـا المـآقِـي

كُـــلُّ شِـــبْرٍ فـــي بِـــلادِي
ذَاقَ مِـــنْ مُـــرِّ المَـــذَاقِ

كَـــمْ شَـهـيـدٍ في ثَـرَاهـا
وحَـبِـيـسٍ فـــي الـــوَثـــاقِ!

١٦) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ١ حزيران/ يُونيُو ٢٠١٦ م.

كَـــمْ رَضِـــيـــعٍ مـــاتَ جُـوعًـا
وَسْـــطَ صَـــمْـــتٍ واتِّـــفَـــاقِ!

كَـــمْ تُـــسَـــجَّـــى أُمُّ طِـفْـلٍ
فـــي الـــشَّـــآمِ والـــعِـــراقِ!

أُمَّـــــةُ المِـــلْـــيـــارِ حُـــبْـــلى
بـــالـــرَّزايَـــا والـــنِّـــفـــاقِ

ذُلُّـــهـــا قَـــدْ صَـــارَ نَهْـــرًا
فِـــيـــهِ آلافُ الـــسَّـــوَاقـــي

أَحْـــجَـــمَـــتْ عـــن كُـــلِّ فِـعْـلٍ
يَـــرْتَـــقِـــي فَـــوْقَ الـــشِّـــقـــاقِ

واسْـــتَـــدارَتْ نَـــحْـــوَ غَـــرْبٍ
عَـــدْلُـــهُ سُـــمُّ الـــزُّعـــاقِ

وَطَنِي[١٧]

يـــا مُـــقِـــيـــماً فِي فُـــــؤَادِي
أَنْـــــتَ لَـــي ظِـــلٌّ ظَـلِـيـلْ

لا تُـــغـــادِرْ أَنْـــتَ نَـبْـضِـــي
كَـيْـــفَ أَحْـيَـــا لَـــوْ يَـــزُولْ؟

كُـــنْـــتَ فِـيـنـا مِـثْـــلَ عِـطْـرٍ
فَـــاحَ مِـــن زَهْـــرِ الحُـــقُـــولْ

كُـــنْـــتَ فِـيـنـا ثَـــوْبَ عِـــزٍّ
كَـــيْـــفَ نَـرْضَـــى بـالـبَـدِيـــلْ

تُـــرْبَـــةُ الـــشَّـــام وعَـــاءٌ
فَـــاضَ مِـــن هَـــدْيِ الَـــرَّسُـــولْ

كَـــمْ بَـقِـيـنَـا فِـيـــكَ نَـشْـدُو
مِـــنْ صَـــبَـــاحٍ لـلأَصِـــيـلْ!

كَـــمْ سَـــهِـرنَـا فِي لَـيَـالٍ
نَـــعْـــزِفُ الـــلَّـــحْـــنَ الجَـمِـيـل!

١٧) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ١٨ مارس/ آذار ٢٠١٥ م.

كَـــمْ قَـطَـفْـنـا مـــن أَمـــانـي
كَـــمْ شَـفَـيْـنـا مـــن غَـلِـيـلْ!

كَـــمْ رَسَـمْـنـا مـــن خَـيَـال
في فَـــضَـــاءِ الْمُـسْـتَـحِـيـلْ!

كَـــمْ جَـلَـسْـــنـا في مَـغـان
لـيـسَ فِـيـهـا مـــن عَـــذُول!

كَـيْـفَ نَـنْـسَـــى كَـيْـفَ نَـسْـلُـو
أُمْـسِـيـــاتٍ إِذْ تَـــطُـــولْ؟

جَـــاءَ يَـــوْمٌ فـبَـكَـيْـنَـا
دُقَّ لـلـحَـرْبِ الـطُّـبُـولْ

أَيْـــنَ أَصْـــوَاتُ الـغَـيَـارَى
تُـسْـكِـتُ الـوَغْـــدَ الـذَّلِـيـلْ؟

أَيْـــنَ أَحْـــلامُ الـعَـذَارى
جـــاوَزَتْ حَـــدَّ الـعُـقُـولْ؟

كَـيْـفَ صـارَ الحُـبُّ حِـقْـدًا
وَسْـــطَ أَشْـــلاءِ الـقَـتِـيـل؟

كَـيْـفَ آلَ الـوَصْـــلُ بُـعْـدًا
يَـــوْمَ أَنْ حَـــلَّ الـرَّحِـيـلْ؟

غـــابَ عـنَّـــا نُـــورُ عَـقْـــل
واعْـتَـــلَـــى صَـــوْتُ الجَـهُـولْ

لم يَـعُـدْ فِي الأَرْضِ عَـــدْلٌ
لَـسْـتُ أَدْرِي مـا أَقُـــولْ!

حُلْمٌ قَتيل[١٨]

تَعالَوْا عانقُوا أَحْلامَ طفْلي
فإنَّ الحُلْمَ مَقْتُولاً أَراهُ

وإنَّ الدَّرْبَ آهَاتٌ وحُزْنٌ
وعَزْمُ النَّاسِ قَدْ خارَتْ قوَاهُ

دَهانا مِنْ صُرُوف الدَّهْر خَطْبٌ
يُلازِمُنا فلا نَدْرِي دَوَاهُ

تَحَيَّرت العُقُولُ على غِنَاها
وحَتَّى الطِّفْلُ غارَتْ مُقْلَتاهُ

أَنَحْيَا في الحَياة بغَيْرِ حُلْم
تَسِير بِنا الأَناةُ على خُطاه؟

تَعالَوْا أَمْسِكُوا عنِّي هُمُومي
فَذاكَ اليَأْسُ أَحْرَزَ مُنْتَهَاهُ

فلا أَمَلٌ يُداعِبُني فأَغْفُو
ولا أُنْسٌ يُدَانِينِي صَدَاهُ

طَرِيدٌ في مَتاهات الحَيَارَى
ولِي وَطَنٌ مُفَكَّكَةٌ عُرَاهُ

١٨) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ٦ تشرين الأوَّل/ أُكْتوبَر ٢٠١٥ م.

عُشُرونَ مَرَّتْ[١٩]

حَـزِنـتْ دِمَـشـقُ ومَـا لها لا تَحْـزنُ
فنُجُومُها وَسْـطَ الـلَّـيَـالِي تُـدْفَـنُ

وجَمـالُهـا قَـدْ طـاوَلَـتْـهُ يَـدُ الـرَّدَى
مـا لـلـرَّدَى في غَـيْرِهـا لا يَسْكُنُ؟

والـيَـوْمَ تَـبْـكِـي لـلـفِـراقِ وأَهْـلِـه
سُـبْـحـانَ مَـنْ لـلِـقـائِـهِ نَـتَـحَـيَّنُ

عُـشُرونَ مـرَّتْ أو يَـزيـدُ عَديدُها
كـانَـتْ لنا ذُخْـرًا بـهِ نَـتَـحَـصَّـنُ

هَـذي المَـراجِـعُ شـاهِـداتٌ حَوْلَنا
سَـهِـرَتْ بِهـا أَجْـسـامُـنَـا والأَعْـيُنُ

يَجْـزيـكَ ربِّي عَـنْ طَـريـقِ خُضْتَهُ
مـا في الـوُجُـودِ بمِثْلِهِ أو أَثْـمـنُ

١٩) قَصيدةٌ نَظَمْتُها في ذِكْرى رَحيل الأُسْتاذ الفاضل عَبْد الغني دَاوُود – رحِمَه الله وغَفَر له. ومن الجَدير بالذِّكْر أنَّ الأُسْتاذَ عَبْد الغني دَاوُود، أبا أيمن، هو من دُعاة تَعْريب الطبِّ، وقد أَسْهَم فيه إسْهامًا واسعًا من خلال دار النَّشْر التي كانَ يُديرُها (مَكْتبة المَرْكز التِّقني المُعاصِر)، عَبْرَ تَمْويل وتَشْجيع تَعْريب عَشَرات الكُتُب الطبِّيَة، وقد حَصَل بعضُها على جَوائزَ عَربيَّةٍ قيِّمة.

حِمْصُ مَدينةُ الأَحْزان[٢٠]

مَسْكونَةٌ بـالحُـزْنِ جَـفَّـتْ أَدْمُعِـي
مَـتْروكَـةٌ للغـادِرينَ فـمَـنْ مَعِي؟

كُـنْـتُ الجَميلةَ ظـاهِـرٌ أَنْـوارُهـا
والـيَـوْمَ أَبْـكـي حُرْقَتي وتَوجُّعي

عَـهْـدِي بِـأَرْضي مَـرْتَـعٌ لِمَحاسنٍ
يـا حَـظَّ أَرْضِي مَـن جَمـالِ المَـرْتَـعِ

قَدْ أَحْـرَقَـتْ نَـارُ الحُـروبِ حُشَاشتي
وتَمَـتْرَسَـتْ في خـافِـقـي لم تَـشْـبَـعِ

إنَّ الـزَّمـانَ عَـصِـيَـبـةٌ أَهْـوالُـهُ
إِنْ جـارَ أَهْـلٌ أو تَـنَـكَّـرَ مُدَّعِـي

يا لَهْـفَ نَفْسي هَـلْ يَـدومُ صراعُنا
مِـنْ مَغْربٍ للشَّمْسِ حتَّى المَطْلعِ؟

لَـنْ تَـكْـسِروا مَهْمَـا فَعَلْتُم رايتِي
مَهْمَا قَتَلتمْ أو قَصَدْتُـم مَصْرعِي

٢٠) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ٣١ كانُون الثاني/ يناير ٢٠١٥ م.

أَنـا قِبْلةُ الأَحْـرارِ أَهْـوى نَـصْرَهُـمْ
عَـربِـيَّـةٌ فـي عِـزَّةٍ وتَمَـنُّـعِ

مُشْتاقَةٌ للسِّلْم يُـؤْنِـسُ وَحْـدتي
للغائِبينَ بُـكَـاؤُهُـمْ في مَسْـمَعِـي

للشَّمْسِ تَلْفَحُ جَبْهَتِي مَـزْهُـوَّةً
«لسَحائبٍ تَحْنو حُنَـوَّ المُرضِـعِ»

لـلـعَـدْلَ يَـنْـشرُ نُـورَهُ وظِـلالَـهُ
ويُـطـيـحُ بالظُلْمِ المَقـيـتِ المُـفْـزِعِ

سـأَظُلُّ أَرْنُـو للحَياةِ بضِحْكَتي
وَوَداعـتِـي وبَـريـقِ ثَـغْـرٍ أَلْـمَـعِ

وَخْزُ الرَّحيل[٢١]

وخَـرَجْـتُ لكنْ لم يَكُنْ قَلْبي مَعي
غـادَرْتُهـا فـأَبَـى الـبَـقـاءَ بأَضْلُعي

يا حِمْـصُ يا وَطَـنَ الصَّبابَةِ والصِّبا
ما زالَ طَيْفُكِ في لَـيَـالِي المَضْجَعِ

كَـمْ دَمْـعَـةٍ عِـنْـدَ الـفِـراقِ سَكَبْتُها
حتَّى غَـدَا مِثْلَ الجَـداوِلِ مَدْمَعِي!

إنْ طـالَ بُـعْـدي والـلِّـقـاءُ مُـؤَجَّـلٌ
فَـلَـقَـدْ دَعـانِي للتَّلاقي مَـصْرَعِـي

أَيَجـوزُ في شَرْعِ الـوِداد فِـراقُـنـا؟
قُـولِي بِـربِّـكِ يَـا حَـدِيـثَ المُـوجَـعِ

شَـوْقِـي على صُـمِّ الصُّخُورِ صَبَبْتُهُ
فـبَـدا لهـا مِـثْـلَ الـشُّـعـاعِ الأَسْـفَـعِ

هَـلْ نَلْتَقِي لَـوْ سـاعَـةً نُحْيِي بها
ما كـانَ في زَمَـنِ الـوِئـامِ الأَرْوعِ؟

تَـعـبَ الـفُـؤادُ وشَـفَّـهُ طُـولُ النَّوَى
يـا لَهْـفَ نَـفْـسِي مِـنْ أَنِـينٍ مُـوَدِّعِ

٢١) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ١ آذار/ مارس ٢٠١٦ م.

هِيَ الذِّكْرى[٢٢]

نَسيمُ الصُبْحِ أَشْجاني مَليًّا
وأَوْرَدَني خَيالًا شاعِريًّا

فَحارَ الفِكْرُ وارتَعَشَتْ ضُلُوعي
وسالَ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي سَخِيًّا

وصِرْتُ مُحَيِّرًا في كلِّ حِينٍ
أُرِيدُ لخافِقي رُكْنًا قَصِيًّا

وباتَ يَطوفُ بي حُلْمٌ شَرِيدٌ
أُلْمِلِمُهُ فيُفْلِتُ مِنْ يَديَّا

هِيَ الذِّكْرى تُعاوِدُني وتَدْنو
فتُرْثِي ما تَعلَّقَ في مُقْلَتيَّا

فإِخْوَانٌ ولُقْيَا وارْتِجالٌ
وأُنْسٌ كَمْ تَجلَّى في جانِبَيَّا

وأَيَّامٌ يَكادُ على حَلاها
يَفيضُ الزَّهْرُ في رَسْمِ المُحيَّا

٢٢) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ١ آب/ أَغسْطُس ٢٠١٥ م.

وتُـؤْنِـسُـنِـي دُرُوبٌ مِـنْ بِـلادي
تَـقـلَّـدَتِ الجَـمالَ اليُـوسِـفـيَّـا

دُروبٌ لم تَـبُـحْ يَـوْمًـا بِـسِرٍّ
تَخـالُ حِـجـارَهـا دُرًّا نَـقِـيًّـا

ولَـيْـلات سَرَقْـنـا مِـن سَـماهـا
مَـصـابـيـحًـا وضَـوْءًا لُـؤْلُـئِـيًّـا

شَـغَـلْـنـاهـا بـفَـيْـض مـن حَـديـث
وأَوْدَعْـنـا بهـا نَـظْـمًا خَـفـيًّـا

مَـلأْتُ بحُبِّها أَجْـوافَ قَلْبي
فَـصَـارَ بـذِكْـرِهـا قَـمَـرًا وَضِـيًّـا

سُـكُـونُ الـلَّـيْـل في حِمْـص صَـفَـاءٌ
تُـزَيِّـنُـه الـلآلِـئ والـثُّـريَّـا

عَشِقْتُ جَمَالَها طِفْلاً صَغِيرًا
أُعَـايِـنُ في مَـرابِـعِـهـا الحُـلِـيَّـا

ولـمَّا نَـاءَ عَـنْ عَـيْـنِـي ثَـرَاهَـا
تَخـلَّ عَـن كِـيـانِي نـاظِـريَّـا

هُـنـا فِي كـلِّ شِـبْرٍ كـانَ شَـيْـخٌ
يَـمـدُّ الـغَـرْسَ تَحْـنـانًـا وريَّـا

يُـلاعِـبُ تـارةً طـفـلاً صَـغـيرًا
ويَـنْـثـرُ لُـطْـفَـه لَحْـنًـا شَـجِـيًّـا

يُـنـاصُـحُـه بـرِفْـق واصْـطِـبـار
ويَـرْسـمُ خَـطْـوَهُ خُـلُـقًـا سَـويًّـا

ويَـدْعُـو تـارةً لـصَـلاةِ صُـبْـح
يَـفـوقُ ضِـيـاؤهـا الـنَّـجْـمَ العَلِيًّا

ونـاصـيـةٍ جَـلَـسْـنـا فِي رُبـاهـا
وفَـتَّـقْـنـا حَـديـثًـا مُخْـمَـلـيًّـا

وضحكاتٍ تَـعـالَـتْ لَـسْـتُ أَدْري
أَنُـحْـيِـيـهـا وقَـدْ صـارَتْ نَـسِـيًّـا

أَتَـرْجِـعُ بَـعْـدَ أَنْ غـابَـتْ وُجـوهٌ
وقَـدْ كـانَـتْ لـنـا ثَـمـرًا جَـنِـيًّـا؟

يَـغـارُ الـقَـلْـبُ مـن شَـوْقِـي لِحْمص
ويَـعْـتِـبُ .. والحَـنـينُ طَـغَـى عليَّ

بـرَغْـمِـي حُـبُّـهـا والحـــبُّ يَـرْقَـى
بـأَصْـحـابِ الـقُـلُـوبِ إلى الـثُّـريَّـا

أَيَـــا ربَّ الـقُـلُـوْبِ أَلا فَـعُـدْ بي
إلـى الأَحْـبَـابِ وَاجْعَلْني رَضِيَّـا

فَـــمَا نَـفْـعُ الحَـيَـــاةِ بـغَـيْرِ أَهْـــل
أَصِـــيرُ بـقُـرْبِهِـم طَـلْـــقَ المُحَـيَّا

كَيْفَ اللِّقَاء؟[٢٣]

ولَقَدْ يَطُولُ بِعَادُهُمْ عَن نَاظِرِي
لكنَّ شَوْقِي لا يُغادِرُ خَاطِرِي

في كُلِّ حِين أَرْتَجِي تَسْكِينَهُ
حتَّى فَقَدْتُ دَوَاءَهُ عن آخِرِ

كَيْفَ اللِّقَاءُ وبَيْنَنا حُجُبُ النَّوَى
فَعَلَتْ فِعَالاً في الفُؤَادِ الحَائِرِ

لم يَبْقَ إلاَّ أَنْ نَمُوتَ بحَسْرةٍ
يا لَيْتَنا كُنَّا بغَيْرِ مَشَاعِرِ

ما عِلَّةُ المُشْتَاقِ هاجَتْ نَارُهُ
وقَدِ اكْتَوَى بنَوَاجِذٍ وأَظَافِرِ

لَمَّا تَدَانَى مِنْ حَبِيبٍ غائبٍ
رَوِيَ الفُؤَادُ بِمَاءِ غَيْثٍ مَاطِرِ

٢٣) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ٢٨ تمُّوز/ يُوليُو ٢٠١٥ م.

مَظْلوم[٢٤]

مَـنَـعُـــــوني أَرْضًـــا تُـؤْوِيـنِـي
فـــأَتَـــانِي الـبَـحْـــرُ يُـنَـــادِيـنـي

لا نَـسَـبـي يَـشْـفَـعُ عِـنْـدهُـمُ
أَوْ حَـــقُّ الجَـــارِ أو الـدِّيـنِ

بـرْمِـيـلُ المَـــوْتِ يُـلاحِـقُـنـي
أَو نَـصْـــلُ الـقَـتْـــلِ بـسِـــكِّينِ

أَوْ سِـجْـنٌ غَـيَّـبَ أَصْـحـابي
أَوْ جُـــوعٌ أَحْمـــقُ يَـكْـوِيـنِـي

مَـظْـلـــومٌ مِـــنْ كُـــلِّ الـدُّنْـيَـــا
فـــلَـعَـــلَّ الـبَـــحْـــرَ يُعزِّيني!

٢٤) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ٨ أَيْلول/ سِبْتَمبر ٢٠١٥ م.

غُثاءَ سَيْل[٢٥]

أَضَعْنا في الطَّريقِ صُـوَى النَّجَاةِ
ونِـمْـنـا عـن خَـطِـير الحـادِثـاتِ

وصِرْنـا في الأَنـام غُـثـاءَ سَـيْـلٍ
كـفَـرْخِ الـطَّـيْرِ في عَـيْـنِ الـبُـزاةِ

أَتَحْـيَـا أُمَّـةٌ تـاهَـتْ خُـطَـاهَـا
وجُـلُّ حَـصَـادِهـا في الأُغْـنِـيَـاتِ؟

٢٥) أَبياتٌ نَظمتُها بتاريخ ٢٠ تمُّوز/ يُوليُو ٢٠١٦ م.

رَغْمَ الجِراح[٢٦]

(طالَتْ نَوَىً وَبَكَى مِنْ شَوْقِهِ الوَتَرُ)
وطارَحَتْنِي هُمُومٌ وَخْزُهَا إِبِرُ

في أَيِّ أَرْضٍ أَرَى للنَّفْسِ مُلْتَجأً؟
(خُذْنِي بِعَيْنَيْكَ واهْرُبْ أَيُّهَا القَمَرُ)

(لَمْ يَبْقَ في اللَّيْلِ إلا الصَّوْتُ مُرْتَعِشًا)
والذِّكْرياتُ وما جَادَتْ بِهِ الصُّوَرُ

لا شَيْءَ في أُفُقِي أَضْحَى يُؤَانِسُنِي
(إِلَّا الحَمَائِمُ إلا الضائِعُ الزَهَرُ)

(لي فيكَ يا بَرَدَى عَهْدٌ أَعيشُ بِهِ)
ما كنتُ أَنْسَاهُ حَتَّى يُقْفِرَ الشَّجَرُ

أَوْدَعْتُ في الشَّامِ قَلْبِي لَسْتُ أُبْعِدُهُ
(عُمري ويسرِقُني من حُبِّهِ العُمُرُ)

(عَهْدٌ كآخرِ يَوْمٍ في الخَريفِ بَكَى)
سَاعاتُهُ أَزِفَتْ مِنْ بَعْدِها السَّفَرُ

٢٦) (تَشْطير قَصيدة للشَّاعِر سَعيد عَقْل) – الأَبْياتُ بَيْن قَوْسَيْن للشَّاعِر سَعِيد عَقْل. وقد نَظَمْتُ أَبْياتَ هذه المُجاراةِ في ٢٣ نيسان/ أَبْريل ٢٠١٦.

الغَيْمُ يَجْـري ورَيُّ الأَرْض غايَتُـهُ
(وصـاحِـبَـاكَ عليه الـريـحُ والمَـطَـرُ)

(هنا التُّرابَاتُ من طِيبٍ ومن طَرَبٍ)
هُـنَـا المَـحـبَّـةُ والأَنْـــوَارُ والـسَّـمَـرُ

أَنْـكَـرْتُ بَـعْـدَك أَنْ أَلْـقَـى لَنا طَرَبًا
(وأَيْـنَ في غَيْرِ شامٍ يَطْرَبُ الحَجَرُ؟)

(شَـآمُ أَهْـلُـوكِ أَحْـبـابِي ومَـوْعِـدُنـا)
آتٍ وإِنْ زادَتِ الأَنَّـــاتُ والخَـطَـرُ

رَغْـــمَ الجِـــراحِ بنَا صَـــبرٌ وغَايَتُنا
(أَوَاخِـرُ الصيفِ آنَ الكَرْمُ يُعْتَصَرُ)

(نُعَتِّقُ النَغَمَاتِ البيضَ نَرْشُفُهَا)
فِي كـلِّ مَلْحَمَةٍ نَـــرْقَـى ونَنْتَصِرُ

أَنْخَابُنا سَنَنٌ فـي اللَّيْلِ نَبْسُطُها
(يَـــوْمَ الأمـــاسيُ لا خَمْـرٌ ولا سَهَرُ)

(قد غِبْتُ عَنْهم وما لي بالغيابِ يدٌ)
لكنَّني بَشَـرٌ أَقْـــصَـــانِيَ الـــضَّرَرُ

ما زَارني سَكَنٌ مُذْ غِبْتُ عن وَطِني
(أنـا الجَناحُ الـذي يَلْهو بِـهِ السَّفَرُ)

(يا طَيِّبَ القَلْبِ يا قلبي تُحَمِّلُنِي)
أَثْـقَـالَ نـائِـبَـةٍ في الـشَّـــامِ تَسْتَعِرُ

فـاضَ الحَنِينُ ولكِنْ لَسْـتُ أَتْـرُكُـهُ
(هَـمَّ الأحِبَّةِ إنْ غابُوا وإن حَـضُروا)

(شَـآمُ يا ابْنَـةَ مـاضٍ حـاضرٍ أبـدًا)
في أَرْضِـكِ المَجْدُ حَيْثُ النَّصْرُ مُنْتَظَرُ

كَـمْ في رُبـاكِ زَهَـتْ رايَـاتُ عِزَّتِنا
(كأنّكِ السَّيفُ مَجْـد القَوْلِ يَخْتَصِرُ)

(حَمَلْتِ دُنْيا على كَفَّيْكِ فالْتَفَتَتْ)
عَـنْ غَـيْرِ دُنْـيَـاكِ أَعْـضَـاءٌ ومُـؤْتَمَـرُ

أَهْـــدَى الـزَّمـانُ لأَمْـرِ اللهِ مُمْتَثِـلا
(إلَيْكِ دُنْيا وأَغْـضَى دُونَـكِ القَدَرُ)

مِن رَحِم الذِّكرى[٢٧]

المَـــوْتُ يَحْـصـدُ أَنْـفُـسًـا وعُـقُـولا
قَـدْ خـابَ مَـنْ حَسِبَ البَقاءَ طَويلا

يـا راحــلًا تَبْكِي الـقُـلـوبُ لفَقْده
والـطـبُّ يَـعْـلـمُ فَـضْـلَـهُ المَـوْصُـولَا

جَـعَـلَ الـكـتـابَ رسـالـةً فِي دَأْبِـــه
فاسْتَسْهَلَ الـــدَّرْبَ البَعِيدَ سَبيلا

نـالَـتْ لـيـالِي الـعِـلْـم مِـــنْ أَوْقـاتِـه
وبَـــدا بـهِ الـفَـجْـرُ الـــوَضِيء جَمِيلا

وغَـدَا طُلوعُ الشَّمْس أَجْمَـلَ يَوْمِه
مِـنْ بَـعْـدِ أَنْ وَجَـدَ الخُـمُـولَ ثَقِيلا

مَـــنْ يَجْـعـلِ الـعَـلْـيَـاءَ أَكْـــبرَ همِّه
لا يَـــنْـــزَوِي فِي كَـهْـفِـهِ مَـعْـزولا

بَـلْ يَـبْـذلُ الـــرَّأيَ الـسَّـديـدَ لأَهْـلـه
فِي الحـــادِثـــاتِ ويُـشْـعـل القِنْديلا

يَفْنى عَبِيدُ المـال حَـتْـفَ أُنُوفِهِمْ
ويَـظَـلُّ فِـعْـلُ الـبـاذِلِـينَ دَلِـيـلا

٢٧) قَصيدةٌ نَظَمْتُها في ذِكْرى رَحيل الأُسْتاذ الفاضل عَبْد الغني دَاوُود – رحمَه اللهُ وغَفَر له. وقد نَذَر علمَه ومالَه ووقتَه وجهدَه في خِدْمة التَّعْريب الطبِّي على مدى سِنين طَويلَة.

هَلْ يَنْفعُ القَلَمُ؟[٢٨]

شَـوْقِـي يُخـالِجُـهُ صَـمْـتِـي فيَنْهَزِمُ
مـا بَـيْنَ بُـرْدَيَّ حَـرٌّ كَـادَ يَضْطرِمُ

يَـأْبَـى الحَـنِـينُ غِيَابًا عَـن حُشاشَتِنا
أَصْـداؤُهُ أَلَـمٌ في الـقَـلْـبِ يَحْـتَـدِمُ

غـادَرْتُ مُـرْتَجِـيًـا عَـوْدًا إلى وَطَـنٍ
أُهْدِيتُه قَلَمِي .. هَـلْ يَنْفعُ القَلَمُ؟

وَدَّعْـتُـهُ ولـنَـفْـسي فِـيـه أُمْـنِـيَـةٌ
شَـطَّ السَّفِينُ وحَطَّتْ فَـوقَـهُ الظُّلَمُ

حـارَتْ طَريقتُهُ في وَسْـطِ عاصِفةٍ
والمَـوْجُ مُـضْـطَـرِبٌ يَعْلو ويَرْتَطِمُ

مـاتَ الـرِّفـاقُ وقَـدْ ماتَتْ مَدَائِنُهُمْ
مَـنْ يُخْـبِرِ البَحْرَ يَوْمًا أَنَّهُـمْ ظُلِمُوا؟

من يُخْـبِر الـبرَّ أَنَّ البَحْرَ أَغْرَقَهُمْ؟
لم يَبْقَ ما جَمَّـعـوا لم يَبْقَ ما رَسَمُوا

٢٨) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ٢٠ آب/ أَغسطُس ٢٠١٦ م.

اليَأْسُ شَرَّدَهُـــمْ فاحْتَارَ مَقْصِدُهُمْ
ما أَضْيقَ العَيْشَ إِنْ زلَّـتْ بِنا القَدَمُ

ما أَضْـيـقَ العَيْشَ في ظُلْمَةٍ أَكَلَتْ
ضَـــوْءَ النَّهارِ فما يُـرْجَـى لـهُ ضَرَمُ

سُبْحانَ مَـنْ أَرْسَـلَ الآيـاتِ مُحْكَمَةً
مَـــنْ كـــانَ مُـبْـتَـسِـماً قَـدْ عـــادَهُ أَلَمُ

حيُّوا مَعِي حَلَبا[٢٩]

قَـــرَأْتُ عَـنْـكِ عـلى الأيَّـــام مـا كُتِبا
عَـنْ سِفْر مَجْـدٍ تَلِيدٍ طـاوَلَ الشُّهُبا

أَهْـــلَ الحَـمِـيَّـةِ إنِّي مُـنْـتَـشٍ طَـرَبًـا
ودافِـعٌ عَـنْ فُـؤادِي الحُـزْنَ والتَّعَبا

وصـانِـعٌ من تِـلالِ الفَخْرِ مَلْحَمَةً
عِـنْـوانُهـا أَبَـــدًا: حيُّوا مَعِـي حَلَبا

٢٩) قَصيدةٌ نَظمتُها بتاريخ ٤ آب/ أَغسطُس ٢٠١٦ م.

وغادَرها الحَمام[٣٠]

شَـــآمُ المَـجْـدِ أَعْـيَـاهَـا الـسَّـقـامُ
وغَـشَّـــتْ نُـورَهـا كُـــرَبٌ عِـظـامُ

ومَـهْـما قِـيـلَ عَـنْ بَـلْـوَى أَصَـابَـتْ
لَـيَـالِـيـهـا .. فَـمَا صَـــدَقَ الـكَـلامُ

تَـصُـولُ عَـلَى مَـرابِـعِـهـا ضِـبَـاعٌ
ويَـنْـأَى عَـن أَمَـانِـيـهـا الـسَّـلامُ

مَـتَـاهـاتٌ وآهَـــاتٌ ويَـــأْسٌ
وأَهْـــوَالٌ وقَـتْـلٌ وانْـتِـقـامُ

تَـيـتَّـمَـتِ الأَمـــانِي في رُبَـاهـا
عـلى عَـجَـلٍ .. وغـادَرهـا الحَـمامُ

٣٠) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ ٧ نيسَان/ أَبْريل ٢٠١٦ م.

ذَهَبَ الشَّباب[٣١]

ذَهَــبَ الـشَّـبـابُ ومـا أَرَاهُ بـرَاجِـعِ
وأَتَــى المَغِيبُ على الضِّياءِ السَّاطِعِ

وتَرَهَّلتْ تِلْكَ الجُسُـومُ وأَقْـفـرَتْ
وغَــدا الـتَّـصَـابِي كـالـسَّرابِ الخَــادِعِ

ودَنَـا الرُّجُوعُ إلى الثَّرَى من بَعْدِ أَنْ
جـابَـت بِـنَـا الأَقْـــدارُ كـلَّ مَـرَابِـعِ

حَـــاقَ الـعَـذابُ بـغَـافـلٍ ومُـكَـابِـرٍ
والـفَـوْزُ حِـصَّـةُ سَـاجِـدٍ أو رَاكِـعِ

كـلُّ ابْـتِـداءٍ يَنْتَـهي مَـهْـمَا يَطُلْ
كـالـزَّهْـرِ يَـــذْوِي بَـعْـدَ لَـــوْنٍ يَـانِـعِ

٣١) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ ٢٥ آب/ أَغسْطُس ٢٠١٥ م.

في محْرابِ الوَداع[٣٢]

وَدَاعـــًا فـي مَـتَـــاهَـاتِ الـــوَدَاعِ
لـضِـحْـكـاتٍ تُـداعِــبُ لِي سَـماعِـي

لضحْكات سَـــرَقْـنـاهـا بصَمْتٍ
ومـا دَفْـــعُ الـفِـراقِ بمُسْتَطاعِ

وَدَاعًـــا يـا عُـيُـونـًا في خَـيَـــالي
أَيَـلْـقـاهـا عـلى بُـعْـدٍ شِـــراعِـــي؟

أَأَلْـقـاهـا وقَـــدْ خَـذَلَـتْ وَفَـائِـي
وبَعْضُ النَّاسِ -في غَـدرٍ- أَفاعِي؟

وكَـمْ كَشَفَتْ صُرُوفُ الدَّهْر زَيْفًا
وكَـــمْ سَـقَـطَ الـقِـنـاعُ عـن الـقِـنَـاعِ!

دُرُوسُ الـيَـوْم عايَنَها فُـــؤَادِي
وخَـــطَّ مَـوَاجِـعِـي فِيها يَـرَاعِـــي

أَبـيـتُ الـلَّـيْـلَ يُبْكِيني حَنِيني
وتُـبـكِـيـنـي مَـــآلاتُ الـــصِّراعِ

٣٢) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ ٢٦ آذار/ مارس ٢٠١٥ م.

وتَحْفرُ في شَرايِيني دُمُوعي
فأَسْكُبُها على جَمْرِ الوَدَاعِ

أَما مِنْ نَسْمةٍ مِنْ عِطْر أَرْضي
أُلْمِلِمُها فتَبْقى في رِقاعِي

أُعاوِدُها بشَمٍّ كلَّ حينٍ
وتَغْدُو مِنْ مَجاميعِ المَتاعِ

فإنَّ العُمْرَ يَمْضِي نَحْوَ حَتْفٍ
وتلكَ مَشيئةُ الرَّبِ المُطاعِ

أَعيدوا للمُغَرَّب صَوْتَ ماضٍ
تَزيَّنَ بالمَوَدَّةِ والسَّماعِ

فَلا يَوْمٌ يَطيبُ بغَيْرِ وَصْلٍ
ولا لَيْلٌ يَغيبُ بِلا شُعاعِ

لَمْ تُغادِرْ أَعْيُنِي [٣٣]

غــادَرْتَ يَوْمِي .. لَمْ تُـغـادِرْ أَعْيُنِي
وسَكَنْتَ قَلْبِي .. يا شَغافَ المَسْكَنِ

ما كُنْتُ أَنْـسَـى إِنْ تَـطـاوَلَ بُعْدُنا
غُـصْـنًـا طَـرِيًّـا في مُـــرُوجِ المَـوْطِـنِ

عَـهْـدٌ مَــضَى جــاءَ عَـهْـدٌ مُـثْـقَـلٌ
بأَنِينِ جُـرْحِـكَ .. يا بُنَيَّ جَرَحْتَنِي

أَمُحَــمَّــدٌ يَــوْمَ الـعُـبُـورِ مُـسَـافِـرٌ
نَـحْـوَ الخُـلُـودِ بـعَـزْمِ حُـرٍّ مُـؤْمِـنِ؟

لاقَـيْـتَ رَبَّـــكَ في طَـريـقٍ مُـثْـمِـرٍ
وتَـرَكْـتَـنِـي فَــوْقَ الـوَسـائِـدِ أَنْثَنِي

٣٣) قَصيدةٌ نَظمتُها، بتَاريخ ٤ نيسَان/ أَبْريل ٢٠١٦ م، في رِثاء شَهيد – بإِذْن الله.

إيادٌ أَهْلُ كُلِّ جَميل[٣٤]

لَمَّا عَلِمْتُ بِفاجِعٍ في أُسْرَتي
حارَتْ مَدارِكُ فِطْنَتِي ودَلِيلي

أَطْلَقْتُ للأَشْعارِ دَفْقَ مَشاعِري
مِنْ بَعْدِ صَمْتٍ فِي الزَّمانِ طَوِيلِ

وبُكاءُ عَيْنِي لَمْ يَغِبْ في لَيْلةٍ
ظَلْماءَ .. يَشْفِي حُرْقَتِي وغَلِيلي

قالُوا: إيادٌ فازَ في قَطْفِ العُلا
ومَضَى شَهيدًا نَحْوَ خَيْرِ سَبِيلِ

فَجْرٌ تَبَسَّمَ في صَحِيفَةِ وَجْهِهِ
والْيَوْمَ صارَ مُكبَّلاً بِأُفُولِ

كَيْفَ الصَّباحُ اليَوْمَ تُشرِقُ شَمْسُهُ
وضِيَاءُ عَيْنِي مُثْقَلٌ بِعَوِيلِ؟

ناجَيْتُ طَيْفَكَ يا إيادُ فشَفَّنِي
دَمْعٌ تَطاوَلَ فَوْقَ دَفْقِ سُيُولِ

ماذا يَقُولُ الشِّعْرُ في وَخْزِ النَّوَى؟
وَقْعُ النَّوَى في النَّفْسِ جِدُّ ثَقِيلِ

لَمَّا سَأَلْتُ النَّاسَ عَنْ أَوْصافِهِ
قالُوا: إِيادٌ أَهْلُ كُلِّ جَمِيلِ

٣٤) قَصيدةٌ نَظمتُها، بتَاريخ ٧ كانُون الثَّاني/ يناير ٢٠١٧ م، في رِثاء شَهيد – بإذْن الله.

صَمَتَ الحَنين[٣٥]

صَـمَـتَ الحَـنِـينُ بـدَوْحـةِ الأَحْـبـابِ
وبَــدَا الـلِّـقـاءُ كـظَـامِـئٍ لسَحَابِ

وتَــدَثَّــرَتْ عـطْـرًا مَـطَـالِـعُ صُحْبةٍ
تَـشْـدُو بــوُدٍّ بَـعْـدَ طُــولِ غِـيَـابِ

سَـعْـدُ الـسُّـعُـودِ بَـدا لَـنَـا مُتَلَهِّفًا
بجَمِيلِ قَــوْلٍ كالسَّنا الخَــلَّابِ

ومُحَــمَّــدٌ في أُنْــسِــهِ مَـعْـزوفـةٌ
تَجْـلِي الهُـمُـومَ بـخـفَّـةِ الـتَّرحـابِ

أمَّــا غِـيَـاثُ فَـمَـنْـبَـعٌ لـرَزَانَــةٍ
رَضَــعَ الـعُـلُـومَ بـوَاسِـعِ الأَبْــوَابِ

أَكْــــرِمْ بـعَـمارٍ كَــذا بـمُـحَـمَّـدٍ
وبـكـلِّ حـامِـلِ حِـكْـمَـةٍ وكِـتَـابِ

ولـبـاسـلٍ أُهْــدِي الـسَّـلامَ مُـعَـطَّـرًا
مِــنْ كـلِّ زَهْــرٍ في رُبَــى الأَطْـيَـابِ

٣٥) قَصيدةٌ نَظمتُها – بتاريخ ٢٧ آب/ أغسْطُس ٢٠١٥ م – من وَحْي لقاء مع زُملائي وأَصْدِقائي وإخواني في كلِّية الطِبِّ البَشري بجامعة دمشق، بعدَ انقطاعٍ دامَ أَكْثرَ من عِشْرينَ سَنَة، وذكَرتُ في القَصيدة أَسْماء مَنْ كانوَا في هذا اللِّقاء.

وأَبُـــو رَسُـــولٍ أَحْمَـــدٌ في وَسْـطِـنـا
مِثْل الصَّباحِ وضَـوْئِـهِ المُنْسَابِ

وإذا نَـسِـيـتُ فَـمَا عَـسَـانِي ناسِيًا
خَـيْرَ الـرِّفـاقِ وأَجْمَـلَ الأَصْـحَـابِ

جَمْـعٌ كَـريـمٌ لا تَـفَـرَّقَ شَـمْـلـهُ
قَـطْـرُ الـنَّـدى من صَـفْـوَةِ الأَنْـسَـابِ

لماذا ابتَعَدْتِ؟[٣٦]

يَـمُـرُّ بي طَـيْـفُ أَحْـلامـي فأَتْبَعُهُ
عَـلَّ الـذي في حَنايا الحُـلْـمِ أَلْـقـاهُ

قَـدْ كـانَ مِـلْءَ المُنَى نَبْضًا يُـعـاوِدُني
يُضْفِي عَـلَى الـرُّوحِ إِجْـلالًا فأَحْيَاهُ

أَخْلَصْتُ في وَصْـلِـهِ حَتَّى تَمَلَّكَنِي
وبِـتُّ أَغْـفِـرُ عَـنْ عَـمْـدٍ خَطاياهُ

وبِـتُّ أَدْعُـو إلى قَـلْـبِـي مَحَـبَّـتَـهُ
حَـتَّـى شَـكـانِي شَـغـافِي في ثَـنـايـاهُ

ولـكَـمْ ذَكَـرْتُ عـلى جَمْـعِ طَـرافَـتَـهُ
كـأَنَّ ليسَ لـهُ في الـنَّـاسِ أَشْـبـاهُ!

دارَ الـزَّمـانُ فَـكـانَ البُعْدُ مَوْعدَنا
فقُلْتُ لا تَنْقُضَنْ صَرْحًـا بَنَيْناهُ

لم يَـعْـمُـرِ الـقَـلْـبُ إلاَّ في مَـوَدَّتِـنـا
فكَيْفَ يَـرْجِـعُ يَـوْمًـا إِنْ كَـسَرْنـاهُ؟

٣٦) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ ١٨ شباط/ فِبْراير ٢٠١٧ م.

هَـلاّ ذَكَـرتَ رِبـاطًـا كـانَ يَجْمَعُنا
كـأنَّ جِـسْرًا عـلى وُدٍّ أَقَـمْـنَـاهُ

كـأنَّ حَـبْـلاً حَبَكْنا خَـيْـطَ قُـوَّتِـهِ
يَـضُـوعُ حُـبًّـا إِذا مـاجَـتْ ثَنايَاهُ

فـكَـيْـفَ هـانَ عـلى خِـلٍّ مُـبـاعَـدَتي
وكَـيْـفَ نـاءَ عَـنِ الـعَـيْـنَـيْنِ مَـرْآهُ؟

كانَتْ تُداعِبُنِي أَصْـواتُ ضِحْكَتِهِ
يَـفْـترُّ ثَـغْـري فـأَدْنُـو صَـوْبَ مَلْقاهُ

ما بَيْنَنا مِـن حِبالِ الـقُـرْبِ أَشْرعـةٌ
تَجُـوبُ في البَحْرِ لا تَخْشَى خَباياهُ

يَطُوفُ بي وَجْـهُ مَـنْ غابَتْ مَطالِعُهُ
شَـوْقًـا إِلَـيْـهِ فـأَهْـفُـو نَـحْـوَ ذِكْـراهُ

أَنْـفَـقْـتُ من عُـمُـرِي دَهْـرًا بِرِفْقَتِهِ
والـيَـوْمَ لم يَـبْـقَ لِي حـتَّـى بَـقـايـاهُ

كَمْ كانَ يُسْمِعُني عَنْ صِدْقِ صُحْبَتِهِ
لـكِـنْ تُـكَـذِّبُـهُ في الـقَـوْلِ عَـيْـنـاهُ!

يا لَيْتَ لي في عُلُوم الغَيْب مَعْرفةً
تُجْـلِي حَقيقةَ مَـنْ غَـابَـتْ نَـوَايـاهُ

فَـلا أُغَـشُّ بـمَـنْ يُخْـفـي عَـداوَتَـهُ
ولا يُخـادِعُـنِـي مَـنْ كُـنْـتُ أَهْـوَاهُ

ولا أَظُـنُّ بـظَـنِّ الـسُّـوءِ في عَمَلٍ
يَـرْجـو بِـهِ صـالِحًـا مَـنْ كـانَ أَدْنـاهُ

مَـنْ عـاشَ في هـذه الـدُّنـيَـا تَجـارُبَهـا
وخـاضَ فِـيـهـا بـيُـمْـنـاهُ ويُـسْـراهُ

لاقَى بِها مِن صُنُوفِ الزَّيْفِ أَمْثلَةً
تَـفُـوقُ في خُبْثِها مـا قَـدْ عَـرَفْـنَـاهُ

قَـدْ يَلْبَسُ المَـرْءُ أَثْـوابًـا يُطَرِّزُها
يُخْـفِـي بِهـا حالِكًا مِـنْ قُـبْـحِ دُنْـيَـاهُ

لـكـنْ سَـيَـأْتي زَمـانٌ لَـيْـسَ يَـرْقُـبُـهُ
يُـبْـدِي على مَضَضٍ أَخْـفَـى خَفايَاهُ

يَجْـري بنا قَـدَرٌ في رحْـلـة رُسِـمَـتْ
لا «يَـمْـلِـكُ المَـرْءُ تَغْييرًا لِمَـجْـراهُ»

تُـلِـحُّ في خَـلَـدي ذِكْـرى تُـطـارِدُني
مِنْ كانَ في القَلْبِ كَيْفَ العَيْنُ تَنْساهُ؟

تَفَرَّقَ جَمْعُنا[٣٧]

هـا قَـدْ تَـفَـرَّقَ جَمْـعُـنـا وتَـصَـدَّعـا
مِـنْ بَـعْـدِ وَصْـلٍ بـالمَـوَدَّةِ أَيْـنَـعَـا

كـانَـتْ لَـنَـا فِي شَـامِـنَـا حُـلَـلُ الهَنَا
والـيَـوْمَ صِرْنَـا غَـائِـبًـا ومُـوَدَّعـا

أو راقِـدًا تَحْـتَ الـثَّـرَى فِي لَحْـدِه
أو تَـائِـهًـا مُـتَـحـيِّرًا أو مُـوجَـعـا

هَـذِي صُرُوفُ الدَّهْرِ أَرْخَـتْ نَحْوَنا
وسَـقَـى الـزَّمَـانَ بِـمُـرِّهِ مَـا أَفْجَعَا

وكـأَنَّـنـا فِي سَـعْـيِـنـا أَنْ نَـلْـتَـقِـي
يَـأْبَـى الـزَّمَـانُ بـأَنْ نَـعُـودَ ونَرْجِعا

كانَتْ ريَـاضُ الأُنْـس تَهْـوَى جَمْعَنا
والـيَـوْمَ أَضْـحَـتْ لِلضَّغينةِ مَرْتَعا

فمَتَى يَـعُـوْدُ إلى الـزُّهُـور رَحيقُها
ومَتْى يَعُودُ الـرَّوْضُ أَخْـضَرَ مُمْرِعا؟

سُـبْـحـان ربِّي قـالَ فِي قُـرْآنِـه؟
«أَنْ لَـيْـسَ لـلإِنْـسَـانِ إِلاَّ ما سَعَى»

٣٧) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ ٢٢ كانُون الثَّاني/ يَنايِر ٢٠١٧ م.

بالحِكْمَةِ تُحْمَى الأَسْرار[٣٨]

في جَـــوْفِي غـــاصَـــتْ أَفْـــكـــارُ
تَـفْـضـحُـهـا مـنِّـي الأَنْـــظـــارُ

أُسْـكِـتُـهـا دَوْمًـــــا لَـكـنِّـي
مـــن وَقْـــعِ صَـــداهـــا مُـنْـهـارُ

وتُـــدَاعِـــبُ فِي ضَرَمٍ أَلَـــي
كـــذَبـيـحٍ تَـــغْـــزوهُ الـنَّـــارُ

لا تُـفْـصِـحُ حَـنْـجَـرتي عَـنْـهـا
فـيَـكُـونُ شِـعَـارِي الإِنْـكـارُ

أَسْرارٌ تَـسْـكُـنُ غـائـرةً
بـالحِـكْـمَـةِ تُحْـمَـى الأَسْرارُ

إِنْ كـــانَ الـبَـوْحُ يُـــراودُني
فـالـصَّـمْـتُ مَـــلاذٌ وسِـتَـارُ

وخَـيَـالُ الـنَّـفْـسِ بِـلا حَـدٍّ
لـكـنَّ الـــوَاقِـــعَ بـتَّـارُ

٣٨) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ ٢٣ نيسَان/ أَبْريل ٢٠١٥ م.

مِـــنْ رَحـــم الألَمِ لَـنَـا أَمَـــلٌ
مَـــهْـــمَا غـالَـتْـنَـا الأَقْـــــدارُ

كـجَـديـبِ الأَرْضِ إذا يُـــرْوَى
يَـكْـسُـوهُ الـعُـشْـبُ الـنَـوَّارُ

وتَـــعـــودُ الـــدُّنْـيـا مُـــزْهِـــرةً
وتَـــطِـــيـــبُ لَـــيَـــالٍ ونَهَـــارُ

غابَتِ الأَحْلام[٣٩]

الـدَّمْـعُ يَهْـمِـي والـسَّـبـيـلُ ظَـلامُ
تَحْـتَ المـقَـابِـر نـامَـتِ الأَحْـلامُ

في الـشَّـام رُعْـبٌ قـاتِـلٌ ومَـذابـحٌ
مـا أَنْـصَـفَـتْ في وَصْـفِـهـا الأَقْـلامُ

وعِـراقُـنـا تَحْـتَ الـسُّـيُـوف مَبِيتُهُ
والـقُـدْسُ تُبْكِي عَيْنَها الأَقْـزامُ

في كـلِّ شِـبْرٍ مـن رُبـانـا أَزْمـةٌ
في كـلِّ رُكـنٍ لَـوْعَـةٌ وضِرَامُ

نَأْبَى التَّقارُبَ رَغْـمَ هَـوْلِ خُطُوبِنا
وحِـوارُنـا عِـنْـدَ الـلِّـقـاءِ خِـصَـامُ

مِـصْرُ الكِنانة تَشْتكي أَبْـنـاءَهـا
ويَـزيـدُ مِـنْ مَـأْسـاتِـهـا الإِعْـلامُ

كَـيْـفَ السَّبيلُ إلى بَـسَـالـةِ خَالدٍ
في عَـزْمِـهِ الإِقْـبـالُ والإِقْـدامُ

٣٩) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ ١٣ نيسَان/ أَبْريل ٢٠١٦ م.

قــادَ الجُــيُــوشَ بحِنْكةٍ وشَــجــاعَــةٍ
لم تُــثْــنِــهِ الأَوْهـــــامُ والإِحْــجَــامُ

مــا عــادَ فِينا لــلــمَــكــارِمِ مَــوْضِــعٌ
وَسْـــطَ المــكــارِهِ بــاتَــتِ الأَيْــتــامُ

يــا أُمَّـــةَ الإِسْـــلامِ هَــلْ مِــنْ عَــوْدةٍ
حَــتَّــى يُــقــامَ ويُــرْفَــعَ الإِسْـــلامُ؟

مــاتَ الحَـــمامُ عــلى خَــريــفِ ديــارنــا
واســتَــوْطَــنَ الأَنْــجــاسُ والأَقْـــزامُ

مَــنْ بــدَّد الأَحْـــلامَ في عَــتْــمِ الدُّجى
فــتَــمَــدَّدتْ في أَرْضِــنــا الأَوْهَـــامُ؟

مَــنْ شرَّدَ الأَطْــفــالَ عــن أَوْطــانِهِــمْ
فــبُــيُــوتُهُــمْ بَــعْــدَ الــرَّحــيــلِ خِــيَــامُ؟

مَــهْــما يَــطُــلْ لَــيْــلُ الــظَّــلام فــإِنَّــهُ
نَــحْــوَ الــفَــنــاءِ مُــسَــيَّرٌ ومُــقَــامُ

ابْحَثوا لي عَن مَكان[٤٠]

في القِفارِ والفَيافي
في مَغاراتِ الجَليدْ

ابْحَثوا لي عَن مَكان
بَيْنَ أَشْواكِ الخُدُودْ

لم يَعُدْ لِلحُرِّ عَيْشٌ
وَسْطَ أَكْوامِ العَبيدْ

اجْعَلوني مِثْلَ طَيْرٍ
يَعْشَقُ الأُفْقَ البَعيدْ

قَدْ مَلَلْتُ الأَسْرَ إني
عاشِقٌ فَجْرًا جَديدْ

فيه أَسْرابُ الأَماني
فيه أَلْحانُ الخُلُودْ

حُلْمُنا حُلْمُ السَّهارَى
مِن قَريبٍ أو بَعيدْ

ما لِذُلٍّ قَدْ خُلِقْنا
أو لِقَيْدٍ مِن حَدِيدْ

٤٠) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ ١٢ نيسَان/ أَبْريل ٢٠١٤ م.

خِذْلان[٤١]

أَنَـــا شَـــعْـــبٌ بـــلا مَـــأْوَى
أَنـــا أَشْـــلاءُ إِنْـــسَـــانِ

أَنَـــا فِي الـبَـحْـــرِ أَلْـقَـــوْنِي
وأَهْـــدَوْنِي لِحِـيـتـانِ

أَنَـــا طِـــفْـــلٌ أَجـــاعُـــونِي
ولَـــفُّـــونِي بـــأَكْـــفـــانِ

فَـــلا دِفْـــئًـــا أَعـــارُونِـــي
ولا قَـــبْـــرًا لأَحْـــزانِي

ومـــا أَلْـــفَـــيْـــتُ فِي كَـــرْبِي
سِـــوَى وَخْـــزاتِ خِـــذْلانِ

٤١) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ ١٥ آذار/ مارس ٢٠١٥ م.

عِقابٌ ثانٍ[٤٢]

أَعْـيَـاهُـمُ صَـبْري وطُـولُ تَجَلُّـدي
وصَـلابَـةُ الإِيـمانِ في بُـنْـيـاني

فاستَجْمَعُوا نَحْوَ الـدَّنـاءَةِ بَأْسَهُمْ
كَـيْـفَ السَّبيلُ إلى عِـقـابٍ ثـانِي؟

قَـالُـوا نُـجَـوِّعُـهُ ونَـمْـنَـعُ شُرْبَـهُ
حـتَّـى يَـصِـيرَ كـيَـابِـس الأَغْـصـانِ

لكنَّهم لَـنْ يَحْـصُـدُوا مـن فِعْلِهِمْ
إلاَّ مَـرارَةَ خـائِـبٍ حَـيْرانِ

الـظُّـلْـمُ في الـدُّنـيـا يُـؤَرِّقُ عَيْشَنا
مـا أَظْـلَـمَ الإِنْـسـانَ لـلإِنْـسـانِ!

٤٢) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ ١٣ آذَار/ مَارس ٢٠١٦ م.

وَهْجُ الشَّوْق[٤٣]

لأنَّ الشَّوْقَ يَسْكُنُني
وَوَهْجُ الشَّوْقِ يُحْيِيني

يُداعِبُ لَيْلَ أَحْلامي
ويَسْرِي في شَرايِيني

أَحِنُّ إِلْيك يا بَلَدي
بِمْلءِ القَلْبِ والعَيْنِ

وأَذْكُرُ مَرْتَعًا خِصْبًا
فأَبْكِيهِ ويَبْكِيني

ونَهْرَ العاصي يَجْمَعُنا
وأَنْسام الرَّياحينِ

وفي المِيماس مَأْدُبَةٌ
بِزَهْرِ الحَقْلِ تُغْرِيني

وعِنْدَ السَّاعةِ الكُبْرَى
هُناكَ الشَّوْقُ يَرْمِيني

وفي وَعْرٍ لنا لَحْنٌ
جَمِيلٌ كالبَساتينِ

لِحِمْصَ نَذَرْتُ أَشْعاري
عَساها اليَوْمَ تَرْوِيني

٤٣) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ ٢٥ تِشْرين الثَّاني/ نوفمبر ٢٠١٣ م. والمُسمَّياتُ في القَصيدة هي بَعْض من مَعالم مَدينَة حِمْص.

وَطَنِي سَكِينَةُ عاشِق[٤٤]

وَطَـنِـي تُـغَـادِرُهُ الـطُّـيُـورْ
لم يَـبْـقَ مَـأْوَى أو سَرِيـرْ

والحُـزْنُ فِـيـه مُـوَسَّـدٌ
خَـلْـفَ الـعُـيُـونِ وفي الـصُّـدُورْ

خَـلْـفَ الـقُـلـوب يَحـزُّهـا
فـكَـأنَّهـا فَـوْقَ الـسَّـعِـيرْ

طـالَـتْ لَـيَـالي بُـعْـدِنـا
وتَـأجَّـجَـتْ نـارُ الـشُّـعُـورْ

مَـاتَ الـرِّفـاقُ بـسَـاحِـهِ
فـبَـنَـوْا لَـنَـا أَحْـلَى الـقُـصُـورْ

نَـحْـوَ الجِـنَـانِ طَـرِيـقُـهُـمْ
واللهُ يَجْـزِي بـالـكَـثِـيرْ

وَطَـنِـي سَـكِـيـنَـةُ عـاشـقٍ
في دَوْحَـةِ الحـبِّ الـوَفِـيرْ

٤٤) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ ١٤ أيَّار/ مايو ٢٠١٦ م.

سَـــكَـــنَ الجَـــمالُ رُبـــوعَـــه
وغَـفَـا عـلى صَـــوْتِ الـغَـدِيـرْ

والـــيَـــوْمَ تَـبْـكِـي عَـيْـنُـهُ
حـتَّـى غَـــدَا مِـثْـلَ الـضَّريـرْ

أَحْـــلامُـــهُ فِي عُـطْـلـةٍ
مَـا زَارهـــا أُنْـــسُ الـظُّـهُـورْ

ونَـــبَـــاتُـــهُ مِـــنْ شَـائـكٍ
هَـلْ شَـائِـكٌ مِـثْـل الـزُّهـورْ؟

وريـــاضُـــهُ قـد أَقْـفَـرَتْ
وتَـكَـشَّـفَـتْ فِـيـهـا الـصُّـخُـورْ

أَرْنُـــو لـــيَـــوْم خَـالـدٍ
يَهْـــوِي بـه أَهْـــلُ الـغُـرُورْ

الـــنَّـــارُ تَحْـــرقُ جِـلْـدَهُـمْ
فـتَـشْـتَـفِـي مِـنَّـا الـصُّـدورْ

لا تَـــرْكُـــنِـــي يـــا أُمَّـــتِـــي
وتَهـيَّـئِـي نَـحْـوَ الـنَّـفِـيرْ

تِـلْـكَ الحُـشُـودُ سـتَـنْـتَـهِـي
فِي حَـوْمَـةِ المَـوْتِ المَـرِيـرْ

مَـهْـما عَـلَـتْ أَرْكـانُهُـمْ
سَـنَـدُكُّـهـا دَكَّ الـنُّـحُـورْ

فـتَرَقَّـبُـوا أَسْـيَـافَـنـا
فِي يَـوْمِ شَرٍّ مُـسْـتَـطِـيرْ

القُدْسُ عَروسُ المدائن[٤٥]

عـلى أَسْـوَارهـا سَـكَـنَ الـفُـؤادُ
وأَشْرقَـتِ الـقَـصَـائـدُ والمِـدادُ

وصَـاغَ المَـجْـدُ مـن أَلَـقٍ سَنَاها
وَقُـدْسُ الأَرْضِ مِـنْ طُـهْـرٍ تُـزادُ

سـتَـبْـقَـى في سَـمَاءِ الـكَـوْنِ نَـجْـما
تُـزيِّـنـهُ الـكَـواكِـبُ والـقِـلادُ

عَـرُوسٌ في بِـلادِ اللهِ جَمْـعًـا
ولَـيْـسَ يَـلِـيـقُ بـالـعـرْسِ الـسَّـوَادُ

وإنَّ الجُـرْحَ يَـسْـكُـنُ بَـعْـدَ حِـيْنٍ
وجُـرْحُ الـقُـدْسِ يُحْـيِـيـهِ اتِّـقَـادُ

ومـا لـلـعُـرْبِ مـن جُـرْحٍ سِـوَاهَـا
فكَيْف يَطيبُ لـلـعُـرْبِ الـرُّقـادُ؟

فـهُـبُّـوا يـا بَـنِـي الإِسْـلام هَـيَّـا
فـإنَّ الـنَّـصْـرَ يَـصْـنَـعُـهُ الجِـهَـادُ

٤٥) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ ١٤ أيَّار/ مايو ٢٠١٥ م.

سأَبْذِلُ رُوْحِي[٤٦]

سـأَبْـذِلُ رُوحِـي بـيَـوْمِ الـفِـدَا
وأَلْـقَـى إِلَهِـي بـثَـوْبِ الهُـدَى

عَـزيـزًا سـأَحْـيَـا بـوَسْـطِ الجُـمُـوعِ
وأَرْفَـعُ رَأْسِي فـلَـسْـتُ سُـدَى

ولَـسْـتُ بـرَاضٍ حَـيَـاةَ الخُـنُـوعِ
ولَـسْـتُ أَخَـافُ كُـؤُوسَ الـرَّدَى

فـيَـوْمٌ بـعِـزٍّ يُـسَـاوِي الـدُّنـا
ويَـوْمٌ بـذُلٍّ كَـحَـدِّ المُـدَى

ويَـوْمَ الـلِّـقَـاءِ تَهُـونُ الـنُّـفُـوسُ
وتُـشْـرِقُ رُوحِـي لأَقْـصَى مَـدَى

لـعَـمْـرُكَ إِنِّي سَـعِـيـدٌ إِذَا
حَـبَـانِي الـشَّـهـادَةَ سَـيْـفُ الـعِـدَا

٤٦) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ ٥ شباط/ فِبْراير ٢٠١٥ م.

لَيالِي الشَّوْق[٤٧]

أَحِـــنُّ إلى بِـــلادِ الـيَـاسَـمِـينِ
ويَـكْـويـنِـي عـلى جَمْـــرٍ حَنينِي

فـأَلْـقَـى في لَـيـالِي الـشَّـوْقِ نـارًا
أُغـالِـبُـهـا فـتَـبْـدو في عُـيُـوني

إلى أُمِّـــي إلى أَبَـتِـي وأَهْـــلي
إلى عَـهْـدٍ يُـطـارِدُهُ أَنِـيـنِـي

إلى الجِـــيرانِ والأَحْـبـابِ حَـوْلي
كـأَنِّي بَـيْـنَـهُـمْ وَسْـطَ الـعَـرينِ

أَحِـــنُّ إلى رِفـاقِ الـعُـمْـرِ غـابُـوا
إلى وَرْدِ الحَـدائِـقِ والـغُـصُـونِ

إلى لَـيْـلٍ تَمَـطَّـى في فُـؤادِي
إلى عَـهْـدِ الـصَّـبـابـةِ والـشُّـجُـونِ

إلى رَوْضٍ تَـزيَّـنَ بـالأَقـاحِـي
يَـتِـيـهُ بِـأُنْـسِـهِ حَـدَّ الجُـنـونِ

٤٧) قَصيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ ١١ آذار/ مارس ٢٠١٧ م.

إلى الـغَـيْـماتِ تَسْقي قَـفْـرَ أَرْضٍ
فـتَـكْـشِـفُ قِـصَّـةَ الـعِـشْـقِ الـدَّفـينِ

إلى الأَطْـيَـارِ تُهْـدِي كُـلَّ صُـبْـحٍ
عـلى الأَغْـصـانِ أَلْحـانَ الـفُـنُـونِ

إلى الأَعْـيَـاد تُحْـسِـنُ لَمَّ شَـمْـلٍ
وتَـأْتِي بـالْمَـجـافِي والحَـنُـونِ

إلى عُـمْـرٍ تَـعَـطَّـرَ بـالأَمـاني
فـنِـلْـتُ بـقُـرْبِـهِ سِرَّ الـسُّـكـونِ

أَحِـنُّ وكَـمْ أَحِـنُّ فَـلا أُلاقـي
سِـوَى حُـزْنِي وخَـيْـبـاتِ الظُّنونِ

سَتَطْلُعُ شَمْسُنا[٤٨]

وغَــدًا سَتَطْلُعُ شَمْسُنا أو تُــشْرِقُ
وسيَنْبُتُ الـغَـرْسُ الكَريمُ ويُــورِقُ

وسيَنْقضي ظُـلْـمُ السِّنين بعُجْرِه
وبِــبُــجْــرِهِ لـيَـحُـلَّ عَـهْـدٌ أَلْـيَـقُ

لَـيْـلُ الـظَّـلام تَـكـاثَـرتْ أَوْزارُه
وسيَـنَـجْـلي .. أَمْــرُ الإلــهِ مُحَـقَّـقُ

فنِهايَةُ اللَّيْلِ الطَّويلِ لَـقـدْ بَـدَتْ
والـفَـجْـرُ آتٍ والـسَّـنـا المـتَـدفِّـقُ

٤٨) قَصِيدةٌ نَظمتُها بتَاريخ ٣٠ كانُون الثاني/ يَنايِر ٢٠١٤ م.

المحتويات

مقدِّمة بقلم براء بربور، مؤسِّس نُخْبَة شُعَراء العَرب ٥

قطوف دانيَّات بقلم حفيظ بن أحمد ٧

تَمْهيد ١١

عَوْدَةُ مُهاجِر ١٣

هَلْ نَلْتَقِي؟ ١٥

ضاقَتْ عَلَيْنا ١٨

كَيْف أَنْسَى؟ ١٩

رِثاءُ مَنْزل ٢٣

إذا جاءَ المَساء ٢٤

أَنِينُ الخِيَام ٢٥

وَيْح النَّوَى! ٣٣

ضِعْنا سُدًى ٣٥

قَدْ جاءَ لَيْل ٣٦

الشَّمْسُ تَوَارَتْ ٣٨

الحُلْمُ في وَطَنِي ٤٠

مَتَى نَعُود؟ ٤٢

في انْتِظار الفَرَج ٤٥

أَيْنَ أَنَّـاتُ الشُّـعُور؟ ٤٧

احْتِراق ٤٨

وَطَنِي ٥٠
حُلْمٌ قَـتيل ٥٣
عُشُرونَ مَرَّتْ ٥٤
حِمْصُ مَدينةُ الأَحْزان ٥٥
وَخْزُ الرَّحيل ٥٧
هِيَ الذِّكْرى ٥٨
كَيْفَ اللِّقَـاء؟ ٦٢
مَظْلـوم ٦٣
غُثاءَ سَيْل ٦٤
رَغْمَ الجِراح ٦٥
مِن رَحِم الذِّكرى ٦٨
هَلْ يَنْفعُ القَلَمُ؟ ٦٩
حيُّـوا مَعِـي حَلَبـا ٧١
وغادَرها الحَمام ٧٢
ذَهَبَ الشَّباب ٧٣
في مِحْرابِ الوَداع ٧٤
لَمْ تُغادِرْ أَعْيُنِي ٧٦
إِيادٌ أَهْلُ كُلِّ جَمِيل ٧٧
صَمَتَ الحَنِين ٧٨
لِماذا ابتَعَدْت؟ ٨٠
تَفَرَّقَ جَمْعُنا ٨٣

بالحِكْمَةِ تُحْمَى الأَسْرار ٨٤
غابَتِ الأَحْلام ٨٦
اِبْحَثوا لي عَن مَكان ٨٨
خِـذْلان ٨٩
عِقابٌ ثانٍ ٩٠
وَهْـجُ الشَّوْق ٩١
وَطَنِي سَكينةُ عاشِق ٩٢
القُدْسُ عَروسُ المدائِن ٩٥
سأَبْذِلُ رُوْحِي ٩٦
لَيالِي الشَّوْق ٩٧
سَتَطْلُعُ شَمْسُنا ٩٨

عن نخبة شعراء العرب

هي مجموعةٌ رائدةٌ في مواقع التواصل الاجتماعي تُعنى بالشعر العربيّ الفصيح -قدَّمت العديدَ من المسابقات والدروس، منها حملةُ «حماة الضاد»، والتي كان لها دورٌ كبيرٌ في صقل مواهب الشعراء عامةً، فكان منها دروسُ النحو والصرف والبلاغة ودروس العَروض واحتراف الشعر، ثم دعتْ لحفظ المعلقات السبع عبرَ برنامج لها قامتْ بتنظيمه وإعداده، واستطاعت من خلاله تخريجَ عددٍ لا بأسَ به من حفَظَة المعلقات.

تتميزُ نخبةُ شعراء العرب بعنايتها بالشعر لغةُ القرآن الخالدة دون التحيّز للأفراد أو المجاملة والمحاباة، فلم يكن يشغلها سوى الرقيُّ بالكلمة والسموِّ بالحرف.

ومن أنشطتها العملُ على طباعة دواوين الشعراء المعاصرينَ من خلال «دار النخبة للطباعة والنشر والتوزيع في القاهرة» .

وتقومُ نخبةُ شعراء العرب على جَمْع ديوانٍ مشترك لشعرائها من الدول العربية كافةً تحتَ عنوان «قلائدُ النخبة»- و كتيبٌ عظيمُ الفائدة بعنوان «من شعر الحكمة»- وكتيب «من شعر الدعوة»، وأيضاً كتيبٌ متميزٌ فريدٌ لفلذَّات الأكباد بعنوان «براعمُ النخبة» فيه رسوماتٌ ملونةٌ تُسهّلُ على الطفل فَهمَ الأبيات .

وهناك مشروعٌ ضخمٌ، وهو عبارةٌ عن عشرة دواوينَ تجمعُ الشعراءَ العربَ المعاصرينَ في كلِّ ديوانٍ مئةُ شاعر تحتَ مسمَّى «الشعراءُ الألف «- و هناك أكثرُ من خمسينَ ديواناً تقومُ على إعدادها للطباعة خلالَ هذا العام ٢٠١٧ م، إن شاء الله .